المختلفون
مليارا مسلم

آية الله السيد محمد
الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)

بسم الله الرحمن الرحیم

المتخلفون مليارا مسلم

كاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعۀ:

مرکز الرسول الاعظم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیۀ باصفهان للتحریات الکمبیوتریۀ

الفهرس

المتخلفون مليارا مسلم

اشارة

اسم الكتاب: المتخلفون مليارا مسلم

المؤلف: حسينى شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: مركز الرسول الاعظم(ص)

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ١٤٢٠ ق

الطبعة: اول

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التخلّف: عنوان كبير، وله معنى شاسع وواسع، وهو وصمة عار على المتصفين به فى جميع الأمم قديماً وحديثاً وفى جميع بقاع العالم، وله طعم خاص وحرقة خاصة فى حلوق الغيارى على أممهم وشعوبهم...

وهذا شأن أصحاب الرسالات، والمصلحين عبر التاريخ، ولذلك كان أوائل المحاربين للتخلّف هم الأنبياء العظام عليهم السلام لا سيما أولى العزم عليهم السلام أصحاب الرسالات الشاملة والعامة لبنى البشر وكان أشدهم هو آخرهم وسيدهم الرسول الخاتم محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

الذى وصفه تعالى بقوله?: عزيز عليه ما عنتم ?..وكذلك بقوله تعالى?: يضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم.?..

وهل يوجد أغلال أكبر وأقسى من الجهل والتخلّف وتوابعه ولواحقه والنتائج التى يمكن أن تلحق بأمة اتصفت به..

والتاريخ يشهد على مدى الجهود التى بذلها عملاق الإنسانية ورسول الله صلى الله عليه و اله وآله الأطهار عليهم السلام فى سبيل ترسيخ مبادئ رسالات السماء وتطبيق قوانين الخالق بين الخلق وعلى أرض الواقع، حتى ذهب كل أئمتنا الكرام عليهم السلام وحتى أمهم فاطمة الزهراء عليها السلام فداء لهذه الرسالة الخاتمة.

وهذا هو دأب العلماء الأعلام من هذه الأمة المرحومة يعملون فى هذا السبيل القويم، وهذا الطريق السوى والنهج المبارك لأمة الإسلام الحقّة..

وسماحة المرجع الدينى الأعلى الإمام الشيرازى دامت بركاته هو من المراجع الكبار الذين تحسسوا أمراض هذه الأمة المترامية الأطراف وذات العدد الهائل الذى يشكل ثلث المعمورة.. فألّف وكتب العشرات بل المئات من الكتب التوعوية لجميع طبقات الأمة..

وهو دام ظله فى هذا الكتاب (المتخلفون مليارا مسلم) هو عبارة عن صرخة (لإيقاظ المسلمين الذين تخلفوا عن ركب التقدّم) كما يقول فى المقدمة، وفى هذه الصرخة يصف لنا بعض أسباب التقدم فى الأمس البعيد، وما يضادها من أسباب تخلفهم فى الوقت الحاضر..

فكان من أسباب تقدم المسلمين: الوعى، والوحدة، والأخوّة، والحريات، وتطبيق قوانين السماء، وأوامر وتعاليم القرآن الكريم والرسول

العظيم صلى الله عليه و اله، وتأخر المسلمون عندما تركوا هذه الأسباب الداعية إلى التقدم والرقى.
ويضرب مثالاً واقعياً عن تقدم اليابان المذهل، وتأخر العراق المذرى، ويختم سماحته الكتاب بخاتمة لطيفة هى (الأشياء تعرف بالأمثال والأضداد) فإذا عرفنا السبب فى تخلف المسلمين بطل العجب عن تأخرهم..
ومركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يفتخر شرفاً بأن يهيئ هذا الكتاب ليطبع وينتشر فى أوساط المسلمين راجياً من الله العلى القدير اليقظة لهذه الأمة المرحومة ونهضتها من غفوتها من أجل بناء مجدها القديم، وعزها وخطها القويم.. إنه سميع قريب مجيب..
والحمد لله رب العالمين.
مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله للتحقيق والنشر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين، واللعنة على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.
وبعد، هذا الكتاب الذى بين يديك: (المتخلِّفون مليارا مسلم) كتبته وسمّيته بهذا الاسم لأجل إيقاظ المسلمين الذين تخلّفوا على كثرتهم وعددهم الكبير البالغ مليارى نسمة عن ركب التقدّم العلمى الحديث والسياسى المعاصر، حتى يستيقظوا عن رقدتهم، ويعالجوا تخلّفهم فى هذا المجال، ويعودوا إلى حالتهم السابقة التى كانوا فيها يوماً من الأيام خير الأمم وأعظمها كما قال الله تعالى: ?كنتم خير أمة أُخرجت للناس(). ?وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: (الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه)().
فإن المسلمين على كثرتهم اليوم إذا عالجوا تخلّفهم حسب الموازين الإسلامية، أصبحوا كما كانوا بالأمس آباء العلم الحديث، وساسة العالم المعاصر، وخرجوا من ذلّ التخلف والتأخر.
علماً بأن الحالات التى تعترى الإنسان والمجتمع، وتطرأ على الشعوب والأمم، هى ثلاثة أقسام: التساوى، والتأخر، والتقدم، والحاصل عند المسلمين اليوم هو: التأخر، ولكن الذى ينبغى لهم هو: التقدم المستلزم لعزّتهم وسؤددهم، وذلك لا يمكن إلاّ بأسباب وموازين، فإن الله قد جعل الدنيا دار موازين وأسباب، كما قال سبحانه وتعالى فى كتابه كراراً?: ثم أتبع سبباً() ?وقال عزّ وجل?: من كل شىء موزون() ?وبدون السبب لا يحصل المسبّب، فإنه بدون النار مثلاً لا يحصل الإحراق والاحتراق، إلاّ إذا كان إعجازاً غيبياً كما حصل لإبراهيم الخليل عليه السلام، حيث جعلت النار عليه برداً وسلاماً.
فإلى تطبيق الأسباب التالية، حسب الموازين الإسلامية الراقية، للحصول على المسبّبات المرضية لله ولرسوله وللأئمة الميامين من أهل بيت رسوله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من تقدّم ورقى، وعز وسؤدد، وفوز وفلاح فى الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى.
قم المقدسة
محمد الشيرازى
۱۴۲۰ه

)١(الوعى.. أول أسباب العزّة

)١(الوعى.. أول أسباب العزّة

أول أسباب التقدم المستلزم للعزّة هو: وعى الأمة الإسلامية نفسها وما يجرى حولها، حتى يحسّ المليارا مسلم بأنهم أصبحوا بالنسبة إلى الأمم الأخرى متخلفين، وصاروا على أثره لهم منقادين، ويدركوا ذلك من أعماقهم، وعن قرارة أنفسهم، فإنه لا يمكن التقدم فى

شيء من مجالات الحياة، إلى مقبض الزمام إلاّ بالوعى، علماً بأن الوعى له أسباب ثقافية مادية، بغضّ النظر عن الأسباب المعنوية الروحية، فإن المسلمين على كثرة عددهم قد تأخروا فى كلا المجالين: المادى والمعنوى، فليس لهم ثقافة مادية تؤهلهم للتقدم، كما ليس لهم معنويات تدفعهم من الداخل إلى الأمام، وإليك مثالاً مقارنة فى مجال التأليف والنشر على ذلك.

مقايسة فى شأن الكتاب والمطالعة

يُقال: إن العرب هم وحدهم ثلاثمائة مليون نسمة تقريباً، وذلك حسب بعض الإحصاءات الأخيرة، بينما نفوس إسرائيل أربعة ملايين ونصف المليون نسمة فقط، فالنسبة بينهما كبيرة جداً، ولكن مع وجود هذا الفرق النسبى الكبير بينهما، قد ذكرت الصحف العالمية المعنية بشأن الكتاب، إن فى السنة الماضية أى: سنة ثمان وتسعين ميلادية كتبت إسرائيل وحدها أربعة آلاف وخمسمائة كتاب، يعنى: لكل ألف إنسان إسرائيلى كتاب واحد، بينما العرب بما فيهم لبنان ومصر، كتبوا فى نفس تلك السنة: ستة آلاف كتاب فقط، يعنى: لكل خمسمائة ألف إنسان عربى، كتاب واحد، مما يذكّر بقول القائل:

(هذه من تخلفاتهم شطحات) (وعلى هذه فقس ما سواها).

وإذا كان هذا هو حال العرب وهم مثقفوا الأمة الإسلامية، فكيف يكون حال المسلمين الآخرين كمسلمى اندونيسيا وبنغلادش وباكستان ومن أشبههم الذين هم أكثر تخلّفاً وتأخراً؟.

وقد قرأت فى صحيفة معتيّة بشأن الكتاب أيضاً نصاً يقول: إن البلد الفلانى المسلم الذى يبلغ نفوسه ستين مليون نسمة، يطالع كل واحد منهم فى كل يوم زماناً قدره ثلاث ثوان فقط، بينما يقول النص نفسه: إن اليابانيين يطالع كل واحد منهم فى كل يوم زماناً قدره أربع ساعات تقريباً.

فإذا كان هذا هو حال المسلمين بالنسبة إلى ثقافة الكتاب والمطالعة، فكيف يكون حالهم بالنسبة إلى ثقافة الكمبيوتر والانترنيت، وما أشبههما من شبكات الوعى الدولية، والارتباطات العالمية؟. والغريب فى الأمر أن الكتاب لا زال فى بعض البلاد الإسلامية ممنوعاً حتى يومنا هذا، فترى فى بعض البلاد العربية وكذلك فى بعض البلاد الإسلامية غير العربية أيضاً، الكتاب إلى جانب المخدرات والسلاح من الممنوعات عندهم، حيث إنا نقرأ ونسمع كل يوم بأن أشخاصاً فى تلك البلاد قد أخذوا وسجنوا لأنه وجد عندهم كتاب معين، أو لأنه قام بطبع أو نشر كتاب خاص!

وجديداً سمعت أن فى بلد عربى إسلامى قد سجنوا إنساناً سجناً غير محدود، مما أقلّه ثلاث سنوات بجريمة: أنه احتوى على كتاب واحد لأحد المؤلفين الذين منعت حكومة ذلك البلد اقتناء كتبه.

بلاء الرقابة

هذا وفى كثير من البلاد الإسلامية، عربية وغير عربية، ترى الرقابة فيها مفروضة بشدة على الكتب والمطبوعات وبشكل غريب مما لم ينزل به من سلطان، وإنى كنت فى العراق وقد قدّم بعض الأصدقاء إلى الرقابة كتاباً فى علم الهيئة والنجوم وكانت من سلسلة تصدر كل شهر مرة، فرفض الرقيب وهو الموظف الذى كان معدّاً لفحص الكتب وإجازتها بأن يمنح الكتاب إجازة الصدور، وذلك بحجة أنه من أين علم هذا المؤلف أن الهيئة والنجوم تكون كذا وكذا؟ فهل هو سافر إلى السماء واطلع على الهيئة والنجوم فيه، أم نزل عليه الوحى بذلك؟ وأمثال هذه الحجج الواهية، وأخيراً منع الكتاب من الصدور منعاً شديداً وباتاً، ولم ينفعه الاستدلال وإقامة الحجة بأن علم الهيئة والنجوم الذى يبحث الكتاب عنه إنما هو حسب موازين علمية كان القدماء يقولون بها، والعلماء الجدد يقولون بها أيضاً، وإن منتهى الأمر أن القدماء كانوا يقولون بأن الشمس تدور حول الأرض الثابتة، بينما العلماء الجدد يقولون: بأن الأرض تدور حول الشمس الثابتة تقريباً، لكن كل ذلك لم ينفع فى السماح بصدور الكتاب، وإنما بقى محصوراً فى سجن الرقابة ولم يخرج إلى عالم

النور!!.

الرقابة فى الحكومات الجائرة

وإنى بنفسى منذ الانقلاب العسكرى الذى قام به قاسم وبأمر من أسياده فى العراق، أصبحت فى قائمة الذين منعت الحكومة طبع كتبهم، إلاّ مع رقابة شديدة، فإن الرقابة فى زمان قاسم كانت متشددة بحيث لا تجيز حتى طبع مثل تفسير: (تقريب القرآن إلى الأذهان)().

والذى يزيد الطين بلة إنا جئنا بهذا التفسير نفسه إلى بلد إسلامى يدّعى مسؤولوها الإسلام، وطبعناه هناك فصادرت الحكومة المدعية للإسلام كل دوراته المطبوعة، البالغة عدة آلاف كتاب.

كما وقد أحرقت الحكومة نفسها كتاباً آخر لى باسم: (هكذا كانت حكومة رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين عليه السلام) فقد طبع منها – بعد إجازة الرقابة المفروضة فيها على الكتاب – عشرة آلاف نسخة، لكن لما عرفت الحكومة بعد إجازة رقابتها بالطبع، بأن هذا الكتاب يضر بما يزعموه ويدعوه من سياستهم الإسلامية – حيث كان الكتاب يوجب وعى المسلمين بالحكم الإسلامى الصحيح الذى طبقه رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام – أمروا بمصادرتها وحرقها جميعاً، ومن حسن الحظ أنه كانت باقية عندى النسخة المخطوطة الأصلية، وإلا لذهب الكتاب نهباً وحرقاً().

وقد كان لى مما كتبته أربعة عشر كتاباً فى علوم مختلفة وكنت قد جمعتها تهيئة لطبعها فى العراق فى مجلد واحد، وكانت هى من قبيل:

شرح دعاء السمات، وشرح كتاب نصاب الصبيان، وكتاب فى علم الهيئة والنجوم، وكتاب فى علم الهندسة وكتاب فى علم الحساب، وما أشبه ذلك، فصادرته الحكومة فى العراق ولم نظفر بعد ذلك عليها حيث كانت النسخة منحصرة فى تلك التى قدمتها للطبع.

وحكومة ثالثة صادرت منا كتباً متعددة، وقد كان من بينها (كلمة الله) للأخ الشهيد، إلى غير ذلك مما يطول ذكره().

هذا، ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين الميلادى ونهاية القرن العشرين، القرن الذى اتسعت الحرية فى دنيا الغرب، وأخذت منه مأخذاً وسيعاً، وطالت كل مجالات حياتهم.

فلقد حرّضتُ ذات مرة نفرين من أصدقائنا على أن يستقرّا فى باريس ويعملا معاً لإخراج مجلة هناك للمسلمين الذين يتواجدون فى فرنسا ويبلغ عددهم خمسة ملايين نسمة تقريباً، وذلك حسب الإحصاء الرسمى، فذهبا إلى وكيل وزير الثقافة والإعلام هناك وقالا له إنهما يريدان إجازة إصدار مجلة إسلامية مواصفاتها كذا وكذا..

فضحك وكيل الوزير قائلاً لهما: هل أنتما مسلمان شرقيان؟

قالا: نعم.

قال: إصدار المجلة فى بلادنا فى حكم دخول السوق واشتراء كيلو من التفاح أو الليمون، حيث أنه يحق لكل إنسان ذلك، والشرط الوحيد لتعامل كل إنسان مع الآخرين هو: أن لا يتعدّى الشخص على الناس ولا يضربهم بالسكين، ولا يهيئ ضد الناس المتفجرات أو يحيك عليهم المؤامرات، وما أشبه ذلك، وكل ما لم يكن من هذا القبيل فهو لا يحتاج إلى إجازة.

وكان هذا نموذجاً من عالم المطبوعات فى الغرب.

وإليك نموذجاً منه فى بلادنا الإسلامية والعربية:

فلقد كانت لنا فى العراق خمسة عشر مجلة، مثل: مجلة الأخلاق والآداب، ومجلة صوت المبلغين، ومجلة أجوبة المسائل الدينية، وغير ذلك من المجلات الأخلاقية والاجتماعية.. وقد ذكرت أساميها كلها فى بعض الكتب التى كتبتها فى هذا المجال()، فعمدت الحكومة العراقية وبأمر من أسيادها الناقمين على الإسلام والمسلمين إلى إغلاق كل هذه المجلات الخمسة عشر، ومنعها من الصدور.

نماذج من عالم الغرب

والظريف فی هـذا الأـمر أن أسیاد هؤلاـء الحکـام ومسیّرو هـذه الحکومـات التی تمنع المطبوعـات فی بلادنا، لهم فی بلادهم الحریهٔ الکافیـهٔ فی الطبع والنشـر والقوانین لحمایـهٔ الکتّاب والناشـرین، حتی إنی أذکر أن فی بریطانیا أرادت تاتشـر أن تمنع کتاباً یضـرّ نشـره بالسـیاسهٔ البریطانیـهٔ وقواعـدها الاسـتعماریهٔ، فعقدت مجلس الوزراء للبحث فی ذلک، والتصویت علی منع الکتاب، لکنها لم تفلح فی ذلک، ولم تصل إلی نتیجهٔ، وخرج الکتاب إلی الأسواق رغم محاولهٔ رئیسهٔ الحکومهٔ البریطانیهٔ من منعه.

کمـا أن حکومـهٔ إسـرائیل وهی البلـد الآـخر المعـدود من جملـهٔ الأـسیاد لبعض حکـام البلاـد الإسـلامیهٔ، لم تتمکن أن تمنع کتـاب: (المحـدال) مع أنها دعت الکنیست ومجلس الوزراء وغیر ذلک لمنع هـذا الکتاب الواحـد الـذی کتب لأجل الإطاحهٔ بإسـرائیل وإراءهٔ أفضل الطرق لمحوها من الوجود، فباءت الحکومهٔ بالفشل، ولم توفّق لمنع الکتاب، لأن قانون مطبوعاتهم لم یسـمح لها بذلک، ورأت أن الطریق الوحید هو إرضاء المؤلف والقائم بالطبع والنشـر بالمال، وإقناعهم بسـحب الکتاب من السوق لکن المعنیین بأمر الکتاب لم یرضوا بالسحب ونشروا الکتاب وبیع علناً فی إسرائیل.

ثم إن بعض المترجمین الفلسـطینیین ترجم هذا الکتاب إلی اللغهٔ العربیهٔ وانتشرت الترجمهٔ فی البلاد الإسلامیهٔ والعربیهٔ مما یتسنی لکل إنسان اقتناؤه، وقد حصلت أنا علی نسخهٔ منها وقرأتها والترجمهٔ هی الآن موجودهٔ فی المکتبات العربیهٔ وغیر العربیهٔ.

الیابان وکیفیهٔ تقدمها

هـذا، وقد التقیت بأحد الأصدقاء التجار الذی کان یمتهن المتاجرهٔ مع الیابان، ویذهب بین فترهٔ وأخری إلیها، وأحیاناً کان عمله یتطلّب أن یبقی فیها ثلاثهٔ أشـهر، فسألته ذات مرهٔ عن سبب تقدم الیابان هذا التقدم الهائل، مع أن الیابان کانت والی قبل نصف قرن تقریباً أی بعـد الحرب العالمیـهٔ الثانیـهٔ، علی أثر دمـار الحرب وغیرهـا من البلاد المتأخرهٔ وکانت البضائع الیابانیـهٔ فی العراق تعـدّ من البضائع غیر الجیـدهٔ وخاصـهٔ بالنسـبهٔ إلی البضـائع الغربیـهٔ المتقدمـهٔ، بحیث کان الناس لا یقبلون علیها ما دام کان یوجـد فی السوق مشابهاً لها من البضائع الغربیهٔ المتطورهٔ.

فأجابنی قائلًا: إن لتقـدم الیابان أسـباباً کثیرهٔ والتی شاهـدته منها هو (اهتمامهم الکبیر شـعباً وحکومهٔ بثقافهٔ الکتاب والمطالعهٔ)()، حتی أنک إذا دخلت الیابان تجد فی المطار مکتبهٔ، وفی الحدیقهٔ العامهٔ مکتبهٔ، وفی عیادات الأطباء مکتبهٔ، وفی مکاتب المهندسـین مکتبهٔ، وفی السـیارات مکتبـهٔ، وفی الباصـات مکتبـهٔ، وفی القطـارات والبـاخرات وحتی الطـائرات مکتبـهٔ، وهکـذا.. وإذا دخلت البیت الیابانی وجـدت فی الصالون مکتبـهٔ، وفی غرفـهٔ الاسـتقبال مکتبهٔ، وفی غرفهٔ الطعام مکتبهٔ، وفی غرفهٔ المنام مکتبهٔ، وفی غرفهٔ الاجتماع مکتبهٔ، وهکـذا فی بیت الخلاء والمرافق الصـحیهٔ أیضاً مکتبهٔ صـغیرهٔ حتی إذا أراد الإنسان أن یجلس لقضاء الحاجهٔ بمقدار دقیقهٔ أو دقیقتین، طالع بذلک المقدار من الوقت واغتنم تلک الفرصهٔ.

کما إنک إذا رکبت الطائرهٔ أو الباخرهٔ، أو السیارهٔ أو القطار، وجـدت کل إنسان جالس فی هـذه الوسائل المعدهٔ للنقل والمواصـلات مشغولاً بالمطالعهٔ، یعنی: أنه قد اغتنم فرصهٔ الرکوب لمطالعهٔ کتاب أو مجلهٔ أو جریدهٔ أو ما أشبه ذلک..

العراق وأسباب تأخره

کـان ذلـک الصـدیق التـاجر یقصُّ علیّ مشاهـداته عن الیابان وثقافـهٔ الیابانیین ومکتباتهم التی تفوق عـدد نفوسـهم، فمرّ علی خاطری مأساتنا فی العراق، حیث أسسـنا فی کربلاء المقدسهٔ ما یقرب من أربعین مکتبهٔ بدائیهٔ للمطالعهٔ فی المساجد والمدارس وما أشبه ذلک فقط، فأغلقت الحکومـهٔ کل تلک المکتبات وکـذلک أغلقت الحکومـهٔ العراقیـهٔ ما أسسـناه من مکتبـهٔ عامهٔ تفتح أبوابها علی الجمیع،

وكنا قد سمينا تلك المكتبة باسم: مكتبة القرآن الحكيم العامة، لتزويد مكتبات العراق ومختلف البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، والعربية وغير العربية بالكتب والمطبوعات والمعلومات الدينية، والثقافة العامة، فعمدت الحكومة العراقية إلى إغلاق هذه المكتبة: مكتبة الأم العامة وكل تلك المكتبات التى كانت تتجاوز السبعين مكتبة، فى كربلاء المقدسة وفى مختلف المدن العراقية، وإضافة إلى إغلاقها صادرت الحكومة كل كتبها وجميع ما فيها!.

هذا هو بعض نماذج محاربة الحكومة العسكرية فى العراق للوعى والثقافة.

وكذلك كانت حكومة الملكيين فى العراق برئاسة نورى السعيد، فإنى أذكر جيداً أن الأخ الشهيد() (تغمده الله برحمته) كان يصدر آنذاك مجلة باسم: (الأخلاق والآداب) وكان مفادها كاسمها متعرّضاً للأخلاق والآداب فحسب، لكن كلمة واحدة منها فقط وقعت مورداً لإشكال حكومة نورى السعيد حيث ادّعت أنها استفزازية، مع أنها لم تكن كلمة سياسية، وإنما كان ادعاء الحكومة ذلك ذريعة إلى إغلاق تلك المجلة الأخلاقية والتوعوية، والحكم بسجن مصدّريها والعاملين فيها، وكانوا ما يقارب من عشرة أشخاص، فحكمت على كل واحد منهم بالسجن ثلاثة أشهر، لكن نورى السعيد نفسه الذى أصدرت حكومته هذا القرار وحكمت على مصدّرى مجلة الأخلاق والآداب بالسجن، وحاربت بذلك الثقافة والوعى، شملته تعاسة عدم وعى الناس، وعمّته بلية اللاوعى الراسخ فى الشعب، حيث أنه أطيح به وبحكومته فى انقلاب عسكرى مسلّح أودت بحياته وحياة حكومته، وأغلقت ملف النظام الملكى فى العراق، وذلك على ما هو معروف من تاريخ الملكيين.

وهذا كان من نتائج محاربة الوعى والثقافة، حيث تمكن الأسياد بواسطة عدم وعى الناس من تنفيذ انقلاب عسكرى ضدهم، من دون اعتراض أحد من الناس، بينما لم يستطع الأسياد من تنفيذ انقلاب عسكرى ضد بعضهم الآخر لوعى الناس عندهم.

الملكيون ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام

وإنى أذكر أيضاً أنه حينما أردنا تأسيس مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأهلية فى كربلاء المقدسة، وذلك مع جماعة من الأصدقاء الأخيار، لم تمنح الحكومة إجازة فتح المدرسة، وإنما أخّرت الموافقة على فتحها إلى أكثر من عشرة أشهر وكانت تأتى لتوجيه ذلك بأعذار تافهة وواهية للغاية، لكنا أصررنا على فتح المدرسة، وأخيراً اضطرت الحكومة إلى منح الإجازة وإعلان الموافقة على فتحها.

هذا، وقد كانت المدرسة فى ذلك اليوم ابتدائية فقط ولم تشتمل على المتوسطة والثانوية والجامعية، فإن الحكومات المسيَّرة لا تريد لأن أسيادها لا يريدون تقدم الثقافة والوعى فى بلادنا حتى بهذا القدر، مع العلم أن الحكومة آنذاك كانت تابعة لنظام ملكى يدعى الحرية ويهتف بها، وكانت الأحزاب فيه حرة ومتعددة.

وكانت المدينة المقدسة هى الأخرى بحاجة إلى مثل هذه المدرسة الأهلية لكن بما أن الحكومة كانت حكومة مسيَّرة والأسياد لا يريدون تقدم المسودين، فكانت تطبق ما يريده الأسياد تطبيقاً حرفياً، لأنها لا تتمكن من مخالفتهم ولو بمقدار قيد شعرة.

هكذا تكون معاملة الأسياد

نعم، هكذا كان يتعامل الأسياد ولا يزالون يتعاملون به مع الشعوب المسودة، بينما تعاملهم مع شعوبهم ليس كذلك، بل هو بالعكس تماماً، ولذلك قال غاندى() الزعيم الهندى للضابط البريطانى ممثل أحد أبرز دول الأسياد وأخبثها: (إنك أسد فى الهند، وفأرة فى لندن) وهذا ما نجربه كل يوم فى هذه البلاد المسودة، علماً بأن تعاملهم هذا بالنسبة إلينا ليس خاصاً بمجال الثقافة وحدها، بل هو عام يشمل كل شؤون الحياة.

حتى إنى أذكر أنه كان فى بغداد مهندس شاب قد اخترع ساعة بدون فنر، فلما سمعت به الحكومة، أوعزت إلى عمال وزارة الأمن

والاستخبارات بأن يأخذوه إلى مكان مجهول حيث لم يظهر له بعد ذلك عين ولا أثر، مما يظن أنهم أعدموه، وصادروا الساعة منه، تنكيلًا بالمبتكرين المسلمين وتحجيماً للصناعة الوطنية وتهديداً للتصنيع الداخلي، حتى تبقى بلادنا مستوردة دائماً، ومحتاجة إليهم أبداً.

كما أن في إيران قبل ما يقارب من أربعين سنة، ظهر في مجال الطب القديم طبيب حاذق، كان يعالج الناس بالطب اليوناني معالجة سريعة، وطار صيته في البلاد، فصنعت له الحكومة عبر رجال الأمن والاستخبارات حادث اصطدام مفتعل، وقضت به على حياته، وذلك حتى لا يظهر هذا الطب السهل النافع والسريع الناجع، الذي هو في مصلحة الشعب المسلم ونفعه ولئلا يكون يوماً ما من عوامل الاكتفاء الذاتي لهم، فيكون تهديداً لمصالح الأسياد، قاموا بالقضاء عليه في مهده، واجتثاثه من أساسه وجذره.

وحاصل الكلام هو

إن الأسياد يغلقون علينا عبر الحكومات المسيَّرة أبواب العلم ونوافذ الفكر، حتى لا يحصل للإنسان المسلم وعي ورأي ولايحصل له تقدم علمي وثقافي.

وذات مرة قال لي أحد التجار وكان من أصدقائنا: بأنه يسعى لتأسيس مصنع لتجميع السيارات وكان يحاول الحصول على إجازة ذلك من الحكومة، لكنني قلت له: لا تحاول ذلك، فإن حكوماتنا غير مستعدة لإجازة أمثال هذه الأمور، لكن الرجل كبقية الناس لحسن ظنه حاول وحاول ذلك لمدة طويلة من الزمان للحصول على الإجازة، ثم بعد ثلاث سنوات قالت له الحكومة مهددة: الأفضل لك أن تترك هذا الأمر، مما اضطر إلى تركه!.

يقال: حسب القواعد العلمية: إن كثرة العدد، هي مما تزيد الأمة شوكة وشرفاً وتكسب بهم عزة ومنفعة، وليس هناك اليوم أمة هي أكثر عدداً من المسلمين فقد صرحت الإحصاءات الأخيرة بأن المسلمين يبلغ عددهم مليارى نسمة، فلابد أن يكونوا أقوى الأمم وأعزّهم، أو على الأقل من أقواهم وأعزّهم، ولكنهم أصبحوا على عكس ذلك، لأنهم قد أسقطوا بالإجماع أسباب عزهم وسؤددهم، وكأن الحكومات الإسلامية قد أجمعت على إسقاط الأسباب التي قررها الإسلام بنص القرآن الحكيم لصالحهم وأرادها الله لهم.

)۲(من أسباب العزة

الأخوّة الإسلامية

ومن أسباب عزّهم: الأخوّة الإسلامية، فإن عامل الكثرة إذا اتحد مع عامل الأخوّة، انتج العزة، وليس للكثرة وحدها.

ولذلك نرى أنه قد آخى الرسول صلى الله عليه و اله بين المسلمين مرتين:

مرّة في مكة المكرمة.

ومرّة في المدينة المنورة.

فسلمان الفارسي وصهيب الرومي، وبلال الحبشي وأبو ذر العربي، كلهم صاروا أخوة ببركة الإسلام، وصار لكل واحد منهم ما للجميع، وعلى كل واحد منهم ما على الجميع، وذلك من غير نظر إلى عشيرة أو قبيلة أو أصل أو فرع، وإنما كان الميزان هو: ما ذكره القرآن الحكيم بقوله?: إن أكرمكم عند الله أتقاكم() ?علماً بأن هذه (الأكرمية لأفراد الأمة المتآخين) إنما تكون عند الله من حيث الأجر والثواب لا من حيث الأمور الدنيوية.

نعم، في الأمور الشرعية الميزان هو التقوى أيضاً، مثلًا: العدالة شرط في القضاء والشهادة وكذلك هي شرط في الاجتهاد والتقليد، وما أشبه ذلك.

وكيف كـان: فـإن الأخـوّة الإسـلامية هى من أهم أسـباب عزة المسـلمين، ومن يوم ترك المسـلمون (الأخوة الإسـلامية) فقـدوا عزهم وضاعت شوكتهم، بينما أخذها غير المسلمين فصاروا أخوة ونالوا بذلك القوة والعزة، وأصبحوا سادة الدنيا.

الأُخوّة عند غيرنا

وقـد نقل لى أحـد الأصدقاء فى كربلاء المقدسة وكان يعرف الندافة، ويتقن الخياطة أيضاً، فكان خياطاً وندّافاً فى وقت واحد، وكانت من مهنته تهيئـة ما يرتبط بالندافـة والخياطـة من جهاز الزواج، كخياطة ملابس الزوجين، وتهيئة ما يحتاجونه فى غرفة منامهما من ندافة وما أشـبه ذلك، قال: اسـتقدمنى إلى بغداد أحد التجار اليهود لأخيط لابنته وصـهره ملابس العرس والزواج، فذهبت إليه، فأخذنى معه إلى داره، وكـانت داراً واسـعة فارغـة من أى أحـد، وهيأ لى فيها ما أحتاجه لخياطـة الملابس من قماش وخيط وزرار وما أشـبه ذلك، فكنت أذهب كل يوم وقت العمل إلى ذلك البيت وأشـتغل بالخياطة، وذات يوم وأنا مشغول بخياطة الملابس وإذا بى أسمع من أحد أطراف الـبيت صـوت شـخص يتكلـم باللغـة الفارسـية، فتعجبت ونـاديت: من المتكلم؟ فسـمع صـوتى وجـاء إلى، فرأيته ريفيـاً بهيكله وملابسه.

فقلت له: ماذا تعمل هنا؟

فقال: إنى صهر لهذا اليهودى.

فلم أصدّقه فى قلبى واحتملت أنه بستانى فلاح وقد استخدمه التاجر اليهودى لإصلاح حديقة البيت، لكنه أكد على ادعائه ذلك.

فقلت له: من أى بلد أنت؟

قال: من قرية كذا..

وهى إحدى قرى إصفهان، وملابسه كانت تدل على ذلك، فتركته واشتغلت بعملى، حتى إذا جاء التاجر اليهودى صاحب البيت، سألته عن حال هذا الشاب الإصفهانى وعما يدعيه من مصاهرته له؟

فقال: نعم هو صهرى.

فقلت له: وبأية مناسبة أصبح صهركم؟ هل كانت له قرابة أو صداقة معكم؟

فأجاب التاجر قائلًا: كلا، لم يكن له أيـة صداقـة أو قرابـة معنا، لكنه شاب يهودى أتى إلى بغـداد، وحيث عرفنا أنه يهودى وغريب فى بغـداد التففنـا حوله، وحاولنـا مساعـدته ومشـاطرته حتى لا يحس بغربته، فقررنا أن يعطيه أحـدنا رأس مال للتجارة وأن يعطيه ثان داراً يسكن فيها، وأن يزوجه ثالث ابنته، وقد صار القرار أنى أزوجه ابنتى.

فقلت له وقد ازداد تعجبى: وهل تزوجه لمجرد كونه يهودياً؟

قال وبكل انشـراح: نعم إنه مجرد كون الشـخص يهودياً يجعله منا وإن لم يكن بيننا وبينه صـلة ولا قرابـة، ولـم يجمعنا معه لغـة ولا بلد، فيجب له ما لجميعنا، ويلزم عليه ما على جميعنا.

قال: وقد ورأيت ذلك الشاب الغريب بعد أيام وقد زوجه التاجر اليهودى ابنته، وأعطاه مسكناً وفتح له محلًا تجارياً فى سوق الشورجة المعروفة فى بغداد.

آثار رعاية الأخوّة وعدم رعايتها

وهكذا أخذ اليهود على قلّتهم يراعون الأخوة الدينية عندهم عملاً حتى اسـتقووا وتمكنوا من اغتصاب فلسـطين وإعلان سيادتهم عليها وعلى المنطقة.

بينما نرى المسـلمين صاروا شـيعاً متناحرة، وأحزاباً متخاذلـة، وقوميات متفاخرة، فهذا من قومية عربية، وهذا من قومية كردية، وهذا من

قومية فارسية، وهذا من قومية هندية وهكذا.. وكل واحد منا يرى غيره أجنبياً عنه، فلم يراعوا الأخوّة الإسلامية حتى كأنهم نسوا قول الله سبحانه?: إنما المؤمنون إخوة()?ونسوا قوله تعالى?: وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم() ?ففقدوا على أثر ذلك عزّهم وسؤددهم.

التسفير والتهجير عمل غير إنساني

وإني أذكر أن في نفس تلك الأيام، قام رئيس الوزراء العراقي عبد المحسن السعدون المشهور ب(حاصر المهن) بإخراج وتسفير إخوتنا في الإسلام والدين بجرم أنهم من الإيرانيين أو من الباكستانيين، أو من الهنود، أو من الأفاغنة، أو من غير ذلك.. وسفّرهم من العراق بحجة أنهم أصبحوا عالة على العراقيين، أو أنهم صاروا يزاحمونهم في اكتساب الأعمال والأرزاق، وامتلاك الأموال والخيرات، وما إلى ذلك من مغالطات وسفسطات، وتمويه وتشويه على الناس.

ثم هل توسّع الأمر أو وفّر الفيء على العراقيين من جرّاء تسفير هؤلاء؟ أو حصل العكس من ذلك؟

لقد أثبت تاريخ العراق أنه حصل لهم العكس، فقد تضيّق على العراقيين بدل السعة وقلّ فيئهم وتدهور عيشهم واقتصادهم، وأخذ العراق في الانحطاط والانزواء.

هذا وقد قال سبحانه?: ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً() ?أي معيشة ضيقة.. فإن الضنك هو ضيق العيش، وقد رأينا ذلك الضنك بأعيننا، وسمعنا تأوّه الشعب العراقي المسلم من ثقله واستغاثته عن وطأته بأسماعنا وآذاننا، فهل من معتبر؟

وأما ما ذكره تعالى بعد ذلك من قوله سبحانه?: ونحشره يوم القيامة أعمى ?فإنه سيرينا الله تعالى ذلك في يوم الحشر والنشر.

إحياء القوميات مخطط استعماري

ثم إن حكام العراق كبقية حكام المسلمين وبأمر من الأسياد: قاموا بإحياء ما أماته الإسلام وحاربه من عادات الجاهلية المشؤومة ألا وهو الاعتزاز بالقوميات، فأحيا الحكام في العراق القومية العربية وأهانوا أكراد العراق ومنعوهم من حقوقهم المشروعة، مما سبب غضبهم والقيام ضد الحكومة المركزية وإعلان الثورة عليها والمطالبة باستقلالهم وبانفصال كردستان عن العراق، وقد أدّى هذا التصادم الذي دام ما يقرب من خمسين عاماً إلى ذهاب عشرات الألوف من القتلى ضحايا، والى رواح آلاف القرى والأرياف دماراً وتخريباً، وما إلى ذلك مما هو معروف من الحرب العراقية الكردية().

كما أن تسفير الإيرانيين المقيمين في العراق والمتولّد كثير منهم وآباؤهم في العراق، كان هو العامل الآخر الذي سبّب العداء المستحكم بين حكومتي الجارين المسلمين، مما انتهى إلى محاربتهما وإدخال الشعبين المسلمين في حرب طاحنة التهمت نفوس الكثير من شبابهما، وابتلعت المقادير الكبيرة من أموالهما، وقد سمعت أنا شخصياً من أحد المسؤولين في إيران — واشتهر أيضاً ذلك – أن الحرب سببت عليهم خسارة ألف مليار دولار مادياً فقط دون الأضرار المعنوية والأخلاقية التي لا تقدير لها أبداً، كما سمعت أيضاً من الإذاعة العراقية أن الحرب سببت لهم خسارة سبعمائة مليار وأكثر مادياً أيضاً وذلك من غير الخسائر المعنوية الفادحة التي لا تقدّر، ومن غير ما قدّمته الحكومات العربية من الأموال والمؤن والمعدّات الحربية إلى العراق كمساعداته المجانية، ومن غير الشباب العراقيين الذين قتلوا بلا حساب مما لا يعلم عددهم إلاّ الله سبحانه وحده.

وأخيراً نال عبد المحسن السعدون جزاءه العاجل في الدنيا حيث اضطر إلى أن يقتل نفسه بيده كما اشتهر أنه انتحر، أو بيد المستعمرين فقد أوعز الأسياد بعد أن قضوا وطرهم منه إلى قتله والتخلّص منه، فإن (من أعان ظالماً – كما ورد() في الحديث الشريف – سلّطه الله عليه)، وهذا ما ثبت تجربته في التاريخ وخصوصاً التاريخ المعاصر في العراق وغير العراق.

هذا، ولا يخفى أنه يمكن تلخيص معنى الأخوّة الإسلامية التي أمر بها الإسلام في تشريك جميع المسلمين على اختلاف جنسياتهم

ولغاتهم وبلادهم فى الحقوق التى منحها الإسلام لكل مسلم وبصورة متساوية دونما أى تفاوت وتفاضل.

۳)من أسباب العزّة(

الأمة الإسلامية الواحدة

وقد أسقطت الحكومات الإسلامية المسيّرة حكم (الأخوّة الإسلامية) المقررة بصراحة فى القرآن الحكيم?: إنما المؤمنون أخوة()? والذى نفذه الرسول صلى الله عليه و اله بإصرار وعمل به المسلمون طول التاريخ الإسلامى حتى ما قبل نصف قرن تقريباً.

كذلك أسقطوا (الأمة الواحدة) حيث يقول سبحانه?: وإن هذه أمتكم أمة واحد وأنا ربكم فاتقون() ?وقد طبّق الرسول صلى الله عليه و اله هذا الحكم الإسلامى الصريح فى أول الإسلام بقوة، وذلك عندما انتشر الدين الإسلامى الحنيف وتوسّع فى البلاد المجاورة للجزيرة ونفذ إليها وأخذ الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً، فقام صلى الله عليه و اله بعد إسقاط الحدود النفسية الضيقة بالتآخى بين المسلمين وقام بإسقاط الحدود الجغرافية بين القبائل والمدن وما أشبه ذلك لصياغة الأمة الواحدة.

وكان ما طبقه الرسول صلى الله عليه و اله فى حكم (الأمة الإسلامية الواحدة) ثابتاً إلى قبل ما يقارب نصف قرن، حيث أسقطت الحكومات المسيّرة وبإيحاء من الأسياد، حكم الله الصريح فى الأمة الواحدة وجعلوا المسلمين شيعاً وقطعوهم تقطيعاً وبضعوهم تبضيعاً.

ومن الواضح، أن الاتحاد قوة وأن التشتت ضعف، وقد نهى الله عما يسبب ضعف المسلمين بقوله سبحانه?: ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم() ?ومن المعلوم أنه قد حصل تنازع غريب بين بلاد الإسلام على أثر هذه الحدود الجغرافية المبتدعة، مما أنتج ضعف المسلمين وذهاب شوكتهم وسيادتهم.

وإنى أذكر قبل خمسين سنة تقريباً ونحن فى العراق كيف أن مسلمى الهند ومسلمى أفغانستان ومسلمى إيران ومسلمى تركية، ومسلمى كردستان وغيرهم كانوا يأتون إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة ويذهبون من العراق بلا تأشيرة دخول أو خروج أو ما أشبه ذلك، إذ لا حدود جغرافية بينهم.

كما لا حدود جغرافية بين البلاد العربية أيضاً، فكانوا يتنقلون فيها بلا حاجة إلى جواز أو هوية أو ما شابه ذلك..

كما كان المسلمون من العرب ومن غيرهم من البلاد العربية وغيرها يذهبون إلى الحج لأداء المناسك وزيارة الرسول صلى الله عليه و اله وزيارة أئمة البقيع عليهم السلام ثم منها إلى زيارة المسجد الأقصى وزيارة آثار الرسول صلى الله عليه و اله والأنبياء السابقين فى بيت المقدس وغير ذلك ثم يرجعون إلى بلادهم وهم يعاملون معاملة أمة واحدة، فيسافرون بينها كما يسافر النجفى إلى كربلاء، والكربلائى إلى بغداد، والبغدادى إلى البصرة، وهكذا رواحاً ومجيئاً بلاـ أى مانع أو دافع، حتى فرقهم الحكام وبأمر من الأسياد وجعلوهم أمماً متعددة، لا يدخل بعضهم بلد بعض إلاّ بإجازة وتأشيرة ورسوم وضرائب وما أشبه ذلك.

وقد فرض حزب البعث الحاكم على العراق أخيراً على كل من يذهب إلى العتبات المقدسة للزيارة ضريبة باهظة وذلك لتأشيرة الدخول والخروج ما يقارب الألف دولار للإيرانيين، وأربعمائة دولار للهنود والباكستانيين، ومائة دولار لغيرهم وهكذا، ثم أنه لا يجد الإنسان نتيجة ذلك إلاّ ضعف العراق اقتصادياً وسياسياً وغير ذلك.. ضعفاً غريباً يصعب تصوّره ويعظم تصديقه.

البلاد الإسلامية قبل قرن

هذا، والبلاد الإسلامية كانت تختلف تماماً قبل قرن عما هى عليه اليوم، فقد كانت لى جدّة عمرت أكثر من ثمانين عاماً، وقد رأيتها وأدركتها فسألتها عن سفرها إلى الحج وأنا فى العقد الثانى من مقتبل عمرى فقصّت لى قائلة:

إنها فى طريقها إلى الحج قبل ثمانين سنة كانت قد مرّت على الأردن وسورية ولبنان وفلسطين ومصر حتى ذهبت إلى الحج، ثم

رجعت بنفس الطريق بالجمال تارة وبالسفن أخرى.

فسألتها عن كيفية الحدود بين هذه التى مرت بها؟

فقالت: إن الذهاب من بلد إلى بلد فى ذلك الزمان، كان كذهابك من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف، أو من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة.

نعم إنها مرّت فى طريقها إلى الحج بتلك البلاد، للتشرف بزيارة المزارات المشهورة، فقد زارت حسب قولها : السيدة زينب عليها السلام فى سوريا، والسيدة خولة فى لبنان، والمسجد الأقصى فى بيت المقدس، ومسجد رأس الحسين عليه السلام فى مصر وكذلك زارت السيدة نفيسة فى مصر، وهكذا.. علماً بأن الحكومات فى هذه البلاد كانت مختلفة، فلكل بلد حكومة خاصة وحاكم معيّن، لكن لا ـ حدود بينها بحيث كل من أراد الدخول والخروج فى كل منها احتاج إلى التأشيرة والجواز، وإنما كانت البلاد الإسلامية على اختلاف حكوماتها واحدة، كاختلاف المحافظات والألوية بالنسبة إلى البلد الواحد والدولة الواحدة فى يومنا هذا، فالحدود بين بغداد مثلاً ـ وبين كربلاء المقدسة وبين النجف الأشرف وبين البصرة، وبين الموصل وبين الناصرية وما أشبه ذلك غير موجودة، وإن كان المحافظون لكل منها ومن أشبههم فيها مختلفين.

نعم هكذا كان حال البلاد الإسلامية فى العالم الإسلامى قبل الحرب العالمية الثانية، ولم يكن الأمر من جهة وجود الحكومة الواحدة وهى الحكومة العثمانية آنذاك، لأنه لم تكن حكومة العثمانيين شاملة لبلاد إيران وما والاها من البلاد الإسلامية ومع ذلك لم يكن بينهم حدود، وكان المسلمون يأتون من الهند والسند وإيران وغيرها إلى العتبات المقدسة فى العراق ويرجعون إلى بلادهم، أو يذهبون من هذه البلاد إلى الهند والسند وإيران وغيرها للسياحة والتجارة وغير ذلك، بلا حدود ولا قيود، ولا جوازات ولا تأشيرات دخول وخروج، ولا رسوم ولا ضرائب ولا ما أشبه ذلك.

الحدود لصدّ الزائرين وأخذ الضرائب

وكذلك حدثنى والدى() رحمة الله عليه: أنه ذهب إلى إيران قبل ما يقارب من ثمانين سنة لزيارة الإمام الرضا عليه السلام بلا جواز ولا تأشيرة دخول ولا خروج ولا ضرائب ولا رسوم لأنه لم يكن بين إيران وبين العراق يوم ذاك حدود جغرافية مع أن الحكومة فى البلدين إيران والعراق لم تكن واحدة بل كانت متعددة.

وهكذا أنا بنفسى وفى أوائل شبابى كنت قد رأيت أفواج الزائرين الذين كانوا يقصدون العتبات المقدسة من لبنان ومصر وتركيا والكويت والبحرين والجزيرة العربية وغيرها إلى العراق ثم يرجعون إلى بلادهم، ويذهب أهل هذه المشاهد المشرفة إلى تلك البلاد بقصد التجارة أو بقصد الزيارة والحج والعمرة وذلك بكل حرية بلا جواز أو تأشيرة دخول.

نعم جاءت هذه الحدود بل جاؤوا بها لصد الزائرين وأخذ الضرائب وفصل الأمة الإسلامية والبلد الإسلامى بعضها عن بعض.

من أهداف مخطط الحدود

ثم إن السعة فى البلاد وحرية التنقل بينها والتكسب فيها توجب السعة عند الأشخاص تجارة وزراعة وزواجاً وسكناً وغير ذلك.. كما وتوجب السعة فى البلاد التقدم لها اقتصاداً واجتماعاً وصناعة وعمراناً.

ولكن لما قسّمت البلاد بسكاكين الاستعمار إلى أقسام صغيرة ومتناحرة صار الضيق بين الناس والشدة فى عيشهم والتأخر لحياتهم، بما نشاهده اليوم.

علماً بأن من أهداف تقسيم الاستعمار بلادنا الواحدة إلى هذه الأقسام هو: التضييق على الناس أكثر فأكثر، ولذلك أوكلوا إلى عملائهم تنفيذ هذا المخطط الاستعمارى تنفيذاً دقيقاً، وأوصوهم بتوسعة مخطط الحدود وسحبه من بين البلاد إلى ما بين المدن لبلد واحد أيضاً.

ولذلك نرى أن البهلوى الأول() وقد أدركته وأنا أتذكر أيامه الأخيرة يقوم بوضع الحدود ورسمها بين قم وطهران، وبين مشهد وشيراز، وبين خراسان واصفهان وهكذا.

كما أنه قد قصّ لى الوالد رحمة الله عليه وغيره من الثقاة بأن البريطانيين لما احتلوا العراق عسكرياً ودخلوه فاتحين، أوجدوا الحدود التى ابتدعوها حول مدن العراق ومحافظاته، فكانوا لا يجيزون لأحد السفر من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، ولا من كربلاء المقدسة إلى الكاظمية المشرفة، وهكذا.. إلاّ بتصريح خاص من الحاكم البريطانى، وكان ذلك طبعاً قبل قيام الإمام الميرزا محمد تقى الشيرازى() (قدس سره) بطرد البريطانيين الغاصبين من العراق.

وكيف كان، فإن هذه الحدود المصطنعة ثبتت بتخطيط الاستعمار وتنفيذ عملائهم بين كل البلاد الإسلامية من الهند والباكستان، وبنغلادش والبورمة، وأوزبكستان وطاجيكستان، والعراق وإيران، وهكذا غيرها من سائر البلاد الإسلامية للتضييق على الناس.

هذا، وقد ذكر لى بعض أهل الهند وباكستان وبنغلادش: إن بلادهم كانت مجزأة أيام الاحتلال البريطانى بفعل البريطانيين كل تجزئة، حتى أنهم كانوا قد قطعوها إلى ثلاثمائة قطعة وجعلوا بين بعضها مع بعض حدوداً جغرافية، ولم يسمحوا لأحد بالتنقل بينها إلاّ بمؤشر من الحكام البريطانيين المحتلين، وهكذا بقيت هذه الحدود المبتدعة حتى استقلال الهند، فإنه لما استقلت الهند قبل خمسين سنة ألغت كل تلك الحدود التى صنعها المستعمرون على أراضيها.

وقد حكى لى أحد المطلعين بأن الأمر كان كذلك أيضاً فى الصين، وذلك إبان كانت الصين تحت الاحتلال الغربى، أو اليابانى، فكانت مجزأة وبينها حدود جغرافية مفتعلة.

الجاهلية والحدود الجغرافية

هذا، ولا يخفى أنه كان حال الجزيرة العربية وأطرافها فى الجاهلية وقبل بعثة رسول الله صلى الله عليه و اله ومجىء الإسلام، حال البلاد الإسلامية فى هذا اليوم مجزأة ومبضّعة، يحدّ كل قطعة منها حدوداً كاذبة ويفصلها فواصل لا أساس لها، فكان – مثلاً – بين القبائل: قبيلة مع قبيلة حدود، وبين المدن ومحلاتها حدود، وبين القبائل والمدن حدود وهكذا، فلما جاء الرسول صلى الله عليه و اله بالعدل والرحمة أسقط كل تلك الحدود المصطنعة وألغاها من بينهم، مما بعضها ساقط إلى اليوم، وبعضها عاد بسبب التخطيط الاستعمارى الهادف للسيطرة على بلاد المسلمين وثرواتهم، وساعدهم على إعادتها الحكّام المسيّرون من قبل أولئك الأسياد المستعمرين، فعادت الجاهلية إلينا من جديد، وغشيتنا بظلامها القاتم ثانية.

بينما أخذت الدول الأوروبية تفيق من جاهليتها، وتنفض عن نفسها غبارها وظلامها، وذلك باتحادها وإسقاط الحدود فيما بينها، وتوحيد عملتها وثقافتها وبرامجها رغم الاختلاف الكبير الموجود بين شعوبها من حيث اللغة والدين والاقتصاد وسائر الخصوصيات، فلا ترى اليوم حدوداً بين الدول الأوروبية على تعددها وتعدد حكوماتها ورغم وسعتها وعظيم مساحتها، ترفيهاً على شعوبهم وتوفيراً لحرياتهم، فهم سائرون بينها ويتاجرون فيها بلا أى مانع أو دافع، ولا رسوم ولا ضرائب، يعنى أنهم أخذوا خير ما عندنا وأعطونا شر ما عندهم، وبذلك انطبق على المسلمين المثل المشهور: (رمتنى بدائها وانسلّت).

نعم، إنهم جعلوا بين بلادنا الموحدة حدوداً، ورفعوا الحدود بين بلادهم المتعددة، فاللازم علينا أن نعمل إلى إعادة الإسلام والرجوع إلى حالتنا السابقة من عدم الحدود وحرية التنقل والتجارة حتى يكون المسافر المسلم متنقلاً بين البلاد الإسلامية بحرية كاملة، فيسافر من اندونيسيا مثلاً إلى العراق، ومنها إلى إيران، ومنها إلى مصر، ومنها إلى المغرب، وهكذا بلا جمارك ولا حدود ولا ضرائب ولا رسوم.

التنديد ببدعة الحدود والجوازات

وإنى أذكر جيداً حين كان المسلمون فى إيران يأتون لزيارة العتبات المقدسة فى العراق ولا حدود بين البلدين، ولا رسوم ولا ضرائب، ثم أحدثها البهلوى الأول، كما أحدث بدعة الجوازات لسفر الحج والعمرة والزيارة فانزعج الناس عند ذلك اكبر انزعاج، وغضبوا أشد الغضب، لأنهم رأوا فى ذلك تقسيماً لبلدهم الواحد، وتحديداً لحريتهم فى السفر للحج والعتبات المقدسة، وقد قالوا قصائد فى هذا الشأن، وأذكر أن قصيدة طويلة قيلت تنديداً بما أحدثه البهلوى من معاناة الزوار الذين كانوا يأتون من إيران إلى العراق بسبب ما ابتدعه من الحدود وفرض الضرائب والرسوم وذلك باللغة الفارسية وكانت تباع فى صحنى الإمام الحسين وأخيه العباس، ?كما وأصدر بعض مراجع العصر فى ذلك الزمان فتوى بتحريم السفر للحج والزيارة ليحارب بذلك بدعة إحداث الحدود وإيجاد الجوازات، غير أن عمالة البهلوى وغيره من الحكام، وعدم وعى الأمة وعياً كافياً، ساعد على تحكيم بدعة الحدود والجوازات، وأظن أن تلك الفتوى وكذلك تلك القصيدة وهكذا القصائد الأخرى التى نددت وشجبت هذه البدعة الاستعمارية موجودة فى بعض المكتبات المتواجدة فى كربلاء المقدسة، والنجف الأشرف.

ولا يخفى أن بدعة الحدود والجوازات كبقية البدع بدأها الاستعمار فى بلادنا بشكل بسيط وبصورة سهلة، فالحدود مثلًا أول ما أحدثوها بين إيران وبين العراق كانت تتلخص فى أن السيارة الكبيرة الممتلئة بالناس وأحياناً كانت تحمل أربعين شخصاً أو ما يقارب ذلك، عندما كانت تصل إلى منطقة قصر شيرين أو الخسروى، أو تصل إلى المحمّرة أو عبادان، كان صاحب السيارة يقدّم إلى الجمرك مبلغاً قدره خمسة قرانات فقط فيعطوه ورقة كبيرة مكتوب فيها أسماء الزائرين وأرقامهم، يعنى: يعطوه قائمة بأسماء المسافرين وعددهم، وليس أكثر، ولكن مع ذلك كان الناس المسلمون ينزعجون من هذا الأمر أكبر انزعاج لأنهم كانوا يرونه خلاف الإسلام، وخلاف الحرية التى منحها الإسلام لهم.

ثم لا ـ يخفى أنه يمكن تلخيص معنى (الأمة الإسلامية الواحدة) فيما يلى: رفع الحدود الجغرافية والحواجز النفسية، وتوحيد اللغة والتاريخ والعملة، وما شابه ذلك..، على أن تكون اللغة المشتركة لغة القرآن، والتاريخ الرسمى تاريخ الإسلام الهجرى القمرى، والعملة الدينار والدرهم، وهكذا..

)۴(من أسباب العزّة

الحريات الإسلامية

ومن أسباب عزّة المسلمين التى أسقطها المستعمرون وذلك بمعاونة من حكام بلاد الإسلام المسيَّرين والتابعين لهم هى: (الحريات الإسلامية)، علماً بأن الإسلام يمتاز على سائر الأديان والمبادئ بأنه مجموعة كاملة للحياة، فهو يعمّ أمور الدنيا والآخرة، ويعتنى بشؤون الروح والجسم معاً، فليس هو مجرد طقوس دينية وعبادية كالمسيحية وما والاها، ولا هو مجموعة أمور مادية ودنيوية كاليهودية وما شابهها، بل هو إلى جانب العبادات والمعنويات دين الأخوة والأمة الواحدة، ودين الحريات الإنسانية والسياسية الصحيحة العادلة.

والحكومات التى تدّعى الإسلام ولا تطبق حكم الإسلام فى الأخوّة الإسلامية، والأمة الواحدة، والحريات الإسلامية، هى حكومات بعيدة عن الإسلام، لأنهم تظاهروا بظواهر الإسلام فقط من صلاة وصيام، وستر وحجاب مثلاً، وأبطنوا إنكار واقع الإسلام من العدل والقسط، والأخوّة الإسلامية، والأمة الواحدة، والحريات الإسلامية الشاملة لحرية السفر والحضر، والتجارة والاكتساب، والعمران والزراعة، وما إلى ذلك، فإن هذه الحكومات المسيّرة تركوا تطبيق كل الأحكام الإسلامية قاطبة وتمسكوا فقط بتطبيق القوانين الجزائية فى الإسلام، مع أن القوانين الجزائية فى الإسلام لا يجوز تطبيقها إلّا بشرطين():

۱) تطبيق كل الأحكام الإسلامية بحذافيرها تطبيقاً حرفياً دقيقاً فى البلاد وبين كل الأمة، بحيث لا يبقى حكم واحد من أحكام الله معطلاً فى جانب من جوانب الحياة، لا فى الأخوّة الإسلامية، ولا فى الأمة الواحدة، ولا فى حرية التجارة والاكتساب والسفر والحضر

والزراعة والعمران، ولا في غير ذلک من العدل والقسط بين الناس.

٢) انتشار عدل الإسلام ورحمته بين کل الناس، فلا فقر ولا فقير ولا عوز ولا غريم، ولا عزب ولا عزوبة، ولا فاقد شغل، أو مسكن، أو مال، أو زوجة، أو سعادة، أو هناء ورفاه..

فإذا توفر هذان الشرطان توفراً کاملاً ـ ودقيقاً، جاز آنذاک على ما يستفاد من القرآن والسنّة تطبيق القوانين الجزائية التى قال بها الإسلام، وإلاّ بأن تخلّف ولو شيء من هذين الشرطين لم يسمح الإسلام على ما في القرآن الحكيم والروايات الشريفة تطبيق شيء من قوانينه الجزائية، بل يحرّمه تحريماً باتاً، ويتوعد من يجرى شيئاً منها بالعقاب والعذاب، وذلک لأنه بتطبيقها يشوّه سمعة الإسلام ويعرّفه في أنظار الناس بالخرق والعنف والقسوة والجفاء مع أنه دين الرفق واللين والرحمة والسماحة، وتشويه سمعة الإسلام أكبر خيانة.

وكيف كان، فإن من أسباب عزة المسلمين هى الحريات الإسلامية الواسعة والشاملة لكل جوانب حياة الإنسان ومجالاته الفكرية والعملية، ويدل عليها القرآن الحكيم، والروايات الشريفة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة من أهل بيته الطاهرين عليهم السلام().

الحريات الإسلامية وأدلتها

أما القرآن الحكيم فقوله سبحانه?: لا إكراه في الدين () ?ففي تفسير شبّر(): أى لم يجر الله أمر الدين على الإجبار بل على الاختيار ?فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر()، ?وفي مجمع البيان(): إنها نزلت على قولٍ في رجل من الأنصار كان يُكره غلاماً له على الإسلام، وقيل غير ذلک.

وقوله سبحانه?: ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم() ?فالإصر: هو الحمل الثقيل الذى يضعه المجتمع على عاتق الإنسان من العادات والتقاليد غير الصحيحة وما أشبه ذلک، والأغلال: هى القيود التى تجعلها السلطات ويفرضها الحكام على الإنسان فتكبله بها ولا تدعه ينطلق بحرية في أموره الفكرية والعملية.

وأما الروايات الشريفة فقوله صلى الله عليه و اله: (الناس مسلّطون على أموالهم)() وغير ذلک.. مما معناه: ان للإنسان كامل الحرية في إطار الدين والعقل من حيث التصرف في نفسه وماله.

ثم إن الحريات الإسلامية كثيرة جداً، وقد ذكرنا ألفاً منها في كتاب: (الحريات الإسلامية من الفقه) وذلک مثل الحرية في عمران الأرض: من بناء دار أو محل، وتأسيس سوق أو حمام، و إحداث مزرعة أو بستان، وإنشاء مسجد أو مدرسة، وما شابه ذلک..، فإن كل إنسان حر في حيازة الأرض وعمرانها، والاستفادة من خيراتها وبركاتها، نعم على الحكومة الإشراف لتنظيم حصص الحيازات وتوفير فرص العمل للجميع وصدّ المتجاوز عن حقه والمتعدى على حق الآخرين، وليس أكثر.

هذا، وقد كانت هذه الحريات الإسلامية متوفرة في العراق إلى زمانى أنا، يعنى إلى قبل خمسين سنة تقريباً، فإنى أتذكر أنه قد بُنيت في النجف الأشرف محلة الجُديدة وأحدثت كاملة بكل مرافقها ومشتملاتها وهى محلة كبيرة جداً وفيها عشرات الآلاف من الدور والمحلات التجارية بقانون الحرية الإسلامية، فلم يكن الأمر بحاجة إلى إجازة الدولة، ولا كان محتاجاً إلى اشتراء الأرض، وذلک لأن الأرض حسب القانون الإسلامى (لله ولمن عمَّرها)().

كذلک كان الأمر في كربلاء المقدسة بالنسبة إلى محلة السعدية، فإنى رأيت في تلک المحلة بعض أصدقائى هناک من طلبة العلوم الدينية قد بنوا لأنفسهم وبأيديهم داراً متواضعة، وسكنوها بسلام وأمان، وقد قمت بزيارتهم في تلک الدار أيضاً. وأتذكر أيضاً أن بعضهم اشترى أرضاً من رجل كان يملكها وبناها بيديه داراً له وسكنها، وقد زرته في داره أيضاً وكانت مساحتها مائتى متر، وكان قد اشتراها بمبلغ قدره (٨٠٠ فلس) فقط، علماً بأن قيمة الفلس في ذلک اليوم كان بقوة شراء رغيف واحد من الخبز وكان كل رغيف بوزن ربع كيلو غرام تقريباً، إذ لم يكن في ذلک اليوم وزن كيلو غرام وإنما كان ما يسمى باسم (أوقية) فكان كل أربعة أرغفة أوقية

أي ما يعادل كيلو غرام واحد، وثمانمائة فلس كان قيمة شراء مائتي كيلو غرام من الخبز، فيكون معناه: مقابلة مائتي ذراع من الأرض بمائتي كيلو غرام من الخبز.

نماذج من القواعد الأساسية في الإسلام

كما إني أتذكر أنه كان في العراق كثير من الناس يحدثون المزارع والبساتين على شواطئ نهري دجلة والفرات وذلك بدون إجازة من الدولة، لأن الدولة بعد لم تكن تضع قوانين مضادة للإسلام، ولا على اشتراء أرض البستان والمزرعة من أحد لأن الأرض لله ولمن سبق إليها وعمرها، إذ في الإسلام في هذا الباب قاعدتان:

القاعدة الأولى: هي قاعدة (الأرض لله ولمن عمَّرها)() ويتبعها كما في حديث آخر قول رسول الله صلى الله عليه و اله: (ثم هي لكم مني أيها المسلمون)() وقد ذكر الفقهاء بأن (المسلمين) هنا من باب المثال، وإلّا فلا فرق بين المسلم وغير المسلم إذا لم يكن كافراً محارباً.

القاعدة الثانية: هي قاعدة (من سبق إلى ما لا يسبق إليه المسلم فهو أحق به) () أي: إن المباحات التي جعلها الله تعالى للجميع من برّ وبحر وسهل وجبل وغابات ومراتع وما أشبه ذلك، إذا سبق أحد إلى شيء منها بنية الحيازة، كان هو أحق بها لملكيتها بالحيازة، فالإنسان مثلًا لو استخرج الملح من المعدن وحازه فهو له، وكذلك لو استخرج الأسماك من البحار والأنهار، أو اصطاد الطير من الهواء والحيوانات البرية من الصحراء وحازها كانت له، وهكذا لو اجتنى أو اقتطع من الغابات، أو أخذ القصب من الأجمات وحازها فهي له، إلى غير ذلك من حيازة المباحات الأولية التي خلقها الله للناس جميعاً.

هذا.. وقد رأيت أنا بنفسي اشتغال الناس بحيازة المباحات والارتزاق عن طريقها فقد كان في منطقة الرزازة القريبة من كربلاء المقدسة معدن الملح، فكان بعض الناس يذهبون إليها ويأتون بالملح منها إلى أبواب البيوت ويبيعونه على الناس بسعر زهيد، حتى إني أذكر أن الملح الذي كان يكفي لسد حاجاتنا منه كاملة ونحن عائلة مكوّنة من عشرة أشخاص كنا نشتريه منهم بعشرة فلوس، أي: بما يعادل عشرة أرغفة من الخبز من حيث القوة الشرائية.

ثم إنه لم يكن هذا خاصاً بمعدن الملح، بل كان حكم كل المعادن من جهة الحيازة للناس كذلك، فقد كان معدن النفط، أو القير، أو الذهب، أو الفضة، أو الفيروزج، أو الأحجار الكريمة الأخرى، أو الأحجار التي يصنع منها القدور والأواني، أو معدن النحاس، أو غيرها من سائر المعادن، يحوزها الناس بحرية كاملة ويتكسّبون ببيعها بلا أي مانع.

أما أخذ الإجازة من الدولة ودفع الضريبة، وألف شيء وشيء، فلم يكن منها أثر قبل نصف قرن، وإني أذكر كل ذلك.

وكذلك كان بناء الدار وإحداث المحلات التجارية وترميمها، فإن كل ذلك قبل نصف قرن تقريباً كما شاهدته بنفسي لم يكن يحتاج إلى الإجازة ولا إلى دفع ضرائب أو رسوم أو ما أشبه ذلك.

أما اليوم وبعد مرور نصف قرن على ذلك الزمان، فقد أصبح كل شيء بإجازة، حتى أن غرفةً خربت في دارنا فلم تسمح الحكومة ببنائها إلّا بشرائط ورسوم وضرائب!.

أسباب الغلاء

ثم إن مما تغير بعد مرور نصف قرن تغيّراً فاحشاً هو: رخص الأسعار، فإنه قد تبدل إلى غلاء الأسعار غلاءً باهظاَ أعجز الطبقة المتوسطة من الناس من ممارسة حياتهم بسهولة، فكيف بالطبقة الضعيفة؟ فقد زاد هذا الغلاء المصطنع عبر الحكومات الفاصلة بين طبقات الناس وأخل بعيشهم.

علماً بأن الغلاء إنما يحدث نتيجة أسباب تالية:

الأول: الضرائب التى تفرضها الحكومات المسيّرة على الناس وهى غير الخمس والزكاة والجزية أو الخراج التى تدفع للحاكم الشرعى فإن الضرائب التى أحدثتها الحكومات المسيّرة فى العراق وغير العراق وفرضتها على كل شيء، فلم يكن منها فى الإسلام عين ولا أثر.
الثانى: تضخم جهاز الدولة بكثرة الوزارات وزيادة الموظفين، فإنها مما تلتهم أموال الناس، وتحدّ من حرياتهم، فينتج الغلاء الفاحش، وذلك لأن كل موظف–طبعاً غير الموظف المعدود للقضاء وحفظ الأمن وفى حل المشاكل–يولد تقييداً للمراجعين، فتتقلص الحرية بسببه، إضافة إلى أنه يكون فى أموره المالية عالة على الناس، ولذلك لم يكن عندنا فى العراق قبل نصف قرن موظفون بكثرة، فإنى أذكر أن فى كربلاء المقدسة وكذلك فى النجف الاشرف لم يكن سوى مركز واحد للشرطة، ودائرة للبلدية فقط، ولم يكن لإدارة البلدية موظفون أكثر من عشرة أشخاص، كما ولم يكن لمركز الشرطة أكثر من عشرين أو ثلاثين موظفاً، بين قاضٍ وحاكم وشرطة.
وقد ذكر جرجى زيدان فى كتابه() وهو يتحدث عن بعض شؤون المسلمين إلى ما قبل نصف قرن قائلاً: إن كثرة مال الخلفاء كان بسبب قلة موظفى الدولة الإسلامية، على تفصيل ذكره.
الثالث: سرف الحكام وترف الحكومات على حساب الناس، فإن الحكام هم أمناء الناس على أموالهم، فإذا بذلوها فى ترفهم، وصرفوها فى ملاذهم وبذخهم افتقر الناس وأملقوا، وحُرموا حتى من توفير أوّليات حياتهم وضروريات عيشهم، وعاشوا أزمات السكن، وأضرار البطالة، وغلاء الأسعار كما نشاهده اليوم فى بلادنا، فحزب البعث الحاكم فى العراق مع ظروف العراق الصعبة والقاسية يعيش التخمة والبذخ ويبنى ترسانته العسكرية وأسلحته الجرثومية، بينما الشعب العراقى المظلوم يئنّ تحت سياط الجوع والفقر والجهل والمرض، ولقد صدق إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول فى نهج البلاغة: (ما رأيت نعمة موفورة إلاّ والى جانبها حق مضيّع).
الرابع: التسابق المسعور فى التسلّح إنتاجاً أو اقتناءً، وكلفته الباهظة تثقل كواهل الشعوب المسكينة وترهق بنيتهم المالية وتوهن قدراتهم الاقتصادية، وذلك نظراً إلى غلاء وسائل الحرب المتطورة التى حدثت فعلاً، وقد كانت وسائل الحرب البدائية سابقاً من قبيل السيف والرمح والسهم والقوس والدرع وما أشبه ذلك رخيصة جداً.
أما فى زماننا يعنى: قبل نصف قرن تقريباً فقد تبدلت وسائل الحرب البسيطة من السيف إلى البندقية المعقدة أيضاً، ولكنها رغم كونها أغلى من السيف والرمح وأرفع قيمة منها، إلاّ أن غلاءها وارتفاع قيمتها كان بسيطاً جداً، حتى إذا حدثت هذه الوسائل الحربية المتطورة فسجلت الرقم القياسى للغلاء الفاحش، حجزت الحصة الكبيرة من الميزانية الباهظة والمرهقة للدول والحكومات المعاصرة، وقد رأيت فى تقرير عسكرى أن لبعض البلاد من الغواصات الذرية وغير الذرية ما تبلغ قيمتها مليارات من الدولارات، إلى غير ذلك..

الحكام قبل نصف قرن

نعم إن سرف الحكام وترفهم، وبذخهم وتجبّرهم، أفقر الشعب وأعدمهم وأغلى أسعارهم، بينما لم يكن الحكام فى السابق كذلك، فقد ذهبت أنا وجماعة من العلماء فى مهمّة دينية إلى دار رئيس الوزراء فى العراق فرأينا له داراً عادية كما لمتوسطة الناس، ودخلنا غرفته التى كان هو فيها فرأيناها غرفة كبيرة عرضها متران وطولها ما يقارب العشرة أمتار وهى خالية من كل زينة وتجمّل، وليس فيها موبليات ولا فرش غالية الثمن، وإنما كان فراشها من البسط العادية، التى ينسجها الريفيون لمنازلهم وبيوتهم، وكان البساط فى ذلك الوقت بالياً غير جديد وممزقاً غير منتظم.
كما ذهبت أنا مع الشيخ عبد الزهراء الكعبى (رحمه الله تعالى) فى مهمة دينية أخرى إلى غرفة رئيس وزراء آخر، فكانت هى الأخرى غرفة صغيرةً لا تستوعب أكثر من عشرة أشخاص إذا جلسوا على الكراسى التى كانت هناك، وكانت الكراسى عادية، والغرفة متواضعة لا فرش فيها ولا أثاث، وكان هو متواضعاً أيضاً غاية التواضع.
وذهبت أيضاً مع جماعة من العلماء فى مهمة دينية ثالثة إلى دار مندوب كربلاء المقدسة فى مجلس الأمة ببغداد، فرأيناها داراً ضيقة

فسألته عن أنه لماذا يسكن فی هذه الدار المضيّقة؟

فأجاب قائلًا: إن هـذه الدار ليست لی، وإنما هی دار مسـتأجرة ومرتبی من الدولة لا يكفی لاستئجار دار كبيرة أكبر من هذه الدار، ولا لشراء دار أوسع منها.

فقلت له: كم هو مقدار مساحة دارك؟

فقال: مائتا متر فقط.

من سرف الحكام المعاصرين

وهكـذا كانت سابقاً بعض حياة الحكام فی غايـة البساطة والسذاجة، بعيدة عن الترف والبذخ والسـرف والتجبر، بينما قد تحول الحكام فی هذا اليوم، إلی طغاة متجبرين مسرفين ومبذرين، يبنون القصور ويشيدون البروج، ولم يكتفوا بالقصر والقصرين والعشرة والعشرين. وإنما يقال عن صدام() أنه بنی لنفسه مائة قصـر كل قصـر بملايين الدولارات وقيل بالمليارات، وقد أُشيع مؤخراً بأن صدام يبنی لنفسه قصراً جديداً علی أرض واسعة تبلغ مساحتها سبعين كيلو متراً().

ومن الواضـح أنه إذا اسـتبدّ الحكام بالأموال وبـذلوها فی أمثال هـذه الأمور صار الناس فقراء معـدمين وضـعفاء مساكين، كما هو عليه شعبنا المسلم فی العراق اليوم.

هذا، ويمكن تلخيص معنی (الحريات الإسلامية) فيما يلی:

إلغـاء كـل القيود والرسوم والموانع والحواجز الموضوعـة فی طريق السـفر والحضـر، والتجارة والصـناعة، والعمارة والزراعـة والكسـب والإجارة وما إلی ذلك مما أباحه الله تعالی للناس.

)۵(من أسباب العزة

تطبيق أوامر السماء

ومن أسـباب عزّة المسـلمين، التی أسـقطها حكامنـا بـأمر من أسـيادهم هو: (العمـل الصـادق، والتطبيق الحرفی لأحكـام القرآن وتعاليم الإسلام)، فإن الإسلام أهدی للبشرية أرقی قوانين التقدم، وأجمع مواد التمدن والتحضر، وأفضل مناهج السعادة والهناء.

ومن الملحوظ أنه من يوم تـرك المسـلمون أوامر السـماء فاتتهم الأرض والسـماء، بينما فی اليوم الـذی كان المسـلمون قـد أخـذوا فيه بقوانين السماء أتتهم السماء والأرض بكل خيراتها وبركاتها.

نعم لقد تأخر المسلمون فی كل أبعاد الحياة وهم ملياران علی أثر تركهم تعاليم السماء المتجسدة فی آيات القرآن الحكيم، وروايات الرسول صلی الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

ومن هؤلاـء الحكـام الـذين تركوا تعـاليم السـماء هو: عبـد السـلام عـارف()، الـذی كـان ينـادی بلزوم تحرير فلسطين وبإرجاعها إلی أصحابها المسلمين ولكن لا من طريق تعاليم السماء، بل حسب ما يمليه عليه الأسياد، ولذلك أرسل وفداً كبيراً من العسكريين وغيرهم إلی فرنسا لشـراء السـلاح، وذهب الوفد والتقی فی فرنسا بمسؤول وزارة الدفاع وأعطوه قائمة بالأسلحة التی يريدونها حتی يوفّرها لهم، وكان من تلك القائمة أسـماء كثيرة من الأسـلحة المتنوعة، لكن الذی ألفت نظر وكيل وزير الدفاع الفرنسی أنه رأی فی جملة ما جاء فی القائمة من أسماء المعدّات الحربية، اسم (الفتائل للقنابل).

فسأل رئيس الوفد العراقی عما يقصده من اسم الفتائل، وأنها ما هی؟

فأجابه رئيس الوفد العراقی قائلًا: إنها فتائل القنابل.

فعاد وكيل وزير الدفاع الفرنسی يكرّر سؤاله عن إن المراد بالفتائل ما هی؟

فقال له رئيس الوفد العراقی: إن المراد بها: فتائل القنابل العادية المتعارفة.

فتعجب وكيل وزير الدفاع الفرنسی تعجباً كبيراً من تصريح رئيس الوفد العراقی، وعرف أن العراق لا يتمكن من صنع حتی الفتائل البسيطة جداً، ولإظهار تعجبه وإعلان تضجّره التفت إليه بسخرية وقال: كيف تريدون محاربة الإسرائيليين وأنتم لا تملكون حتی الفتائل البسيطة، بينما إسرائيل تملك فی الحال الحاضر ستمائة قسم من السلاح بما فيها القنبلة الذرية!

فخجل رئيس الوفد العراقی من ذلك خجلاً كبيراً ولم يتمكن أن يردّه.

أوامر السماء ونتائج التخلّف عنها

نعم؛ إسرائيل وإن لم يكونوا حسب المستوی الغربی من التقدم، لكنهم حيث طبقوا بزعمهم تعاليم السماء الذی فی توراتهم، أصبحوا علی قدر كبير من القوة علی قلة عددهم.

بينما المسلمون حيث لم يطبقوا تعاليم السماء، وإنما تعاليم الشرق والغرب، أصبحوا علی قدر كبير من الضعف، وتأخروا حتی عن مقابلة إسرائيل الصغيرة، مع كثرة عددهم البالغ مليارين.

ولم يكن هذا شأن العرب من المسلمين فحسب، بل هو شأن كل المسلمين قاطبة، وذلك لأنه يوم تركنا تعاليم السماء وأعرضنا عنها فاتتنا الأرض والسماء، ولا علاج لنا إلّا بالرجوع إلی تعاليم السماء، فإنها وحدها الكفيلة بإسعاد الإنسان وإرغاد العيش وبلوغ مطامحه وآماله وحصول عزته وسؤدده فی الدنيا والآخرة، دون غيرها، فقد قال سبحانه?: ومن يعشُ عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطاناً فهو له قرين ? وإنهم ليصدونهم عن السبيل().?

وقال تعالی أيضاً?: وقيضنا لهم قرناء فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحقّ عليهم القول فی أمم قد خلت من قبلهم من الجنّ والإنس

إنهم كانوا خاسرين ().?

(۶) من أسباب العزة

الاقتداء بالرسول صلی الله عليه و اله

ومن أسباب عزة المسلمين التی تعاونّا شعوباً وحكّاماً علی إسقاطها هو: (الاقتداء برسول الله صلی الله عليه و اله) قال تعالی?: لقد كان لكم فی رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً() ?وأطلق القرآن الكريم جانب الأسوة ولم يقيده بشیء، مما يدل علی أن الله تعالی جعل الرسول صلی الله عليه و اله قدوة لنا فی كل شیء، وأسوة لنا فی كل مجالات الحياة.

ومن يوم تركنا نحن المسلمين الاقتداء برسول الله صلی الله عليه و اله آل أمرنا إلی تقهقر مستمر وتأخّر متواصل فی كل مجالات الحياة وجميع جوانبها وأبعادها.

بينما اقتدی الإسرائيليون حسب زعمهم بنبيهم داوود عليه السلام فی حربهم مع العرب، فانتصروا مع قلة عددهم علی العرب رغم كثرة عددهم، حتی عرفت تلك الواقعة فی تاريخ العرب ب(نكسة حزيران)()!

وعندما سُئل الإسرائيليون عن كيفية انتصارهم؟

أجاب وزير دفاعهم آنذاك قائلاً: إنا اقتدينا بنبيّنا داود عليه السلام فی حربه تحت لواء طالوت مع جالوت، فإنه عندما اصطف الجيشان وبدءا فی المصاولة، رأی داود عليه السلام إن مقاومة جيش جالوت إنما يكون بسبب مقاومة جالوت نفسه، فإذا استهدف داود عليه

السلام جالوت وقتله انكسر جيشه وانهزم، ولذلك عزم داود عليه السلام على قتل جالوت، وكان جالوت في قلب معسكره ووسط جيشه، وقد أحدق به الأبطال والشجعان بحيث لا يتمكن أن يصل إليه أحد، ولكن يمكن لمن هو قوى الساعد وشديد البأس، دقيق الاستهداف، مصيب في إصابة النقطة المطلوبة، أن يستهدف ناصية جالوت التي كانت مزينة بدرّة كبيرة تتربع عليها، وكانت الدرة قد تدلّت من خوذته التي كانت على رأسه وقد نزلت على ناصيته وقاية لها وحفظاً وزينة وجمالاً، فاستهدف داود عليه السلام بضربة قوية ومحددة الدرة التي كانت تتربع على ناصيته، وكانت الضربة بمكانة من الدقة وبمثابة من الشدة والقوة بحيث لم تخطئ الهدف ولا قيد شعرة، وإنما وقعت وبكل سرعة وصلابة على الهدف، فكانت كالصاعقة هشّمت الدرّة وهشّمت رأسه معها، فخرّ جالوت ميتاً وانهزم جيشه، قال وزير دفاعهم: ونحن فعلنا كذلك، فإنا رأينا أن مقاومة العرب إنما تكون بمقاومة القوة الجوية والطائرات الحربية التي كان يمتلكها عبد الناصر، ورأينا أنا لو قضينا عليها في مهدها وهي رابضة في مخابئها فقد قضينا على العرب وهزمناهم، ولذلك قمنا وفي أول جولة من الحرب، بضرب القوة الجوية وقصفها، وبالقضاء عليها قضينا على عدونا وهزمناه.

وهكذا كان، فقد انهزم العرب وسمّوا تلك الهزيمة المؤلمة في تاريخهم ب(نكسة حزيران).

الظفر والنجاح موكول باقتداء الأنبياء

نعم هذه سنّة الله تعالى في الحياة، فقد جعل الله تعالى لمن اقتدى بالأنبياء عليهم السلام الظفر والنجاح، ولمن تخلّف عنهم الخيبة والخسران، فالإسرائيليون يقتدون بنبيّهم فيفوزون، ونحن المسلمين نترك الإقتداء بنبينا صلى الله عليه و اله فنكون من الخاسرين، ونبينا صلى الله عليه و اله أشرف الأنبياء وأفضلهم، وقد وصلتنا سيرته المباركة في كل مجالات الحياة الفردية والأسرية، والاجتماعية والدولية، والاقتصادية والسياسية، وغير ذلك، ولم تكن في مجال الحرب فقط كما هي عند الإسرائيليين، فإنهم لم تصلهم من سيرة أنبيائهم إلّا القليل، ولا حتى في الحرب مثلاً، ومع ذلك يقتدون بسيرة نبيهم عليه السلام، بينما نحن المسلمين قد وصلنا من سيرة نبينا صلى الله عليه و اله كل شيء وفي جميع مجالات الحياة، ومع ذلك نترك الاقتداء به صلى الله عليه و اله فما يكون عذرنا عند الله؟

سيرته صلى الله عليه و اله بالنسبة إلى المرأة

أشرنا فيما مضى إلى بعض النماذج من سيرة رسول الله صلى الله عليه و اله في السياسة الإسلامية من إحداث الأمة الواحدة، وبناء الأخوّة الإسلامية، ومنح الحريات الإنسانية.

وأما بالنسبة إلى المرأة، فلقد أكرم رسول الله صلى الله عليه و اله المرأة وأعزّها، وأعطاها حقها، وبلّغها مقامها اللائق بها ولم يبخسها شيئاً، إنه صلى الله عليه و اله عرف أنها ريحانه وليست قهرمانة، ففرض عليها الحجاب ليحفظها من الذبول ومن عاديات الأحداث، وعرف أنها كالثمرة في الشجرة إذا بلغت ونضجت أسرع إليها الفساد لو لم تُجن، وجنا المرأة عند بلوغها ونضجها هو الذهاب إلى بيت الزوج، فحبّذ لها إلى جانب العلم والعمل بما يلائم شأنها أن تكون ربّة بيت ومدبّرة شؤونه، لأن ذلك أرفق بها وأنعم لبالها وخاطرها، وأحفظ لكرامتها وعواطفها، وأسلم لأنوثتها وأحاسيسها.

وبدأ صلى الله عليه و اله في تطبيق ما أراده للمرأة، بابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنه إلى جانب علمها وثقافتها، وعملها ومكابدتها، زوّجها في سنّيها المبكرة من ابن عمّه أمير المؤمنين عليه السلام وذلك بمهر قليل وجهاز ضئيل، ومراسيم متواضعة، ليكون صلى الله عليه و اله في ذلك قدوة لنا، نقتدى به في تزويج بناتنا في سنيهن المبكرة، وبمهر طفيف، وجهاز خفيف، ومراسيم متواضعة.

نعم، إنه صلى الله عليه و اله زوَّج ابنته وهي صدِّيقة، وأشرف من برأ الله تعالى من النساء، وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين بمهر قدره كما في الكافي الشريف() لا ـ يتجاوز الثلاثين درهماً، وكذلك كان جهازها عليها السلام وأثاثها التي اشتريت لها فإنها

كانت لا يتعدى عن مقدار مهرها يعنى ثلاثين درهماً فقط، وهـذا يـدل على تواضع جهازها وبساطـة أثاثها، ولما اكتمل جهاز الزهراء عليهـا السـلام ونظر إلى بساطته رسول الله صـلى الله عليه و اله حيث كان جلّه من الخزف، اغرورقت عيناه بالـدموع ودعا لها ولكل من كان جهازها كذلك بالبركة والسعادة.

ثـم لمـا أراد أن يزف ابنته لعلى عليه السـلام لم يكن لعلى عليه السـلام منزل، فسـمع أحـد المسـلمين بـذلك وكـان له منزل زائـد عن الحاجـة، فقـدمه لرسول الله صـلى الله عليه و اله قائلًا: يا رسول الله، أنا ومالى لله ورسوله، فجزاه رسول الله صـلى الله عليه و اله خيراً، ثم سلّمه لعلى عليه السـلام وكـان منزلاًـ متواضـعاً لم يؤثّث ولم يفرش أرضه بحجر ولا فرش، بل كانت أرضه غير مسـتوية فجاء على عليه السـلام بكمية من الرمل من خارج المدينة وسوّى به أرض البيت الذى فيه حتى يمكن نوم العروسـين على أرضه، ثم نصب فى المنزل عوداً يوضع عليه القربة، وستروه بكساء، كما ونصب خشبة من الحائط إلى الحائط للثياب، ثم حوّلت فاطمة عليها السلام إلى منزل على عليه السلام ولها من العمر إذ ذاك تسع سنوات.

وهنا سؤال يطرح نفسه ليقول: هل زوَّجها رسول الله صـلى الله عليه و اله فى هذه السن المبكرة من عمرها لعدم تمكنه من إعاشـتها؟ أو لأنه والعياذ بالله اسـتثقلها فأراد إخراجها من منزله؟ أو لا هذا ولا ذاك، وإنما أراد صلى الله عليه و اله أن يعلِّم المسلمين كيف يبادرون فى تزويج بناتهم، ويسرعون فى إخراجهن فى سنيهن المبكرة إلى الحياة الزوجية؟، وذلك تنبيهاً لما فى هذا من صلاحهم وصلاحهنّ وصلاح المجتمع والأمة الإسلامية.

من تبعات ترک الاقتداء بالرسول صلى الله عليه و اله

لكن من يوم ترك المسـلمون الاقتداء برسول الله صـلى الله عليه و اله صـبّت عليهم الويلات والمشـكلات، وأصـبحنا نرى اليوم ملايين البنات القابلات للزواج بقين فى البيوت بلا زوج ولا زواج، مما أقلق الآباء والأمهات المصـير المجهول لبناتهم، وقـد قرأت فى جريـدة مصرية() تقريراً بعنوان: (أربعة ملايين فتاة مصرية فى طريق العنوسة) ثم كتبت تحت هذا العنوان:

(تعيش ملايين الأسـر المصـرية فى حـال قلق، بسـبب تجاوز بناتهم سنّ الثلاثين، ما يعنى: إن أحلام الزواج فى طريقها للزوال، وكانت إحصاءات قـدّرت أخيراً: إن هناك أكثر من ثلاثـة ملايين وثمانمائة ألف فتاة فى مصـر تجاوزن سن الثلاثين) وهذا التقرير هو بالنسـبة للمتجاوزات سن الثلاثين.

وهناك تقارير أخرى تصرّح: بأن ما يقرب من خمسة عشر مليون شاب بين فتى وفتاة فى مصر يعيشون سنّ الزواج وهم غير متزوجين.

كمـا أن هنـاك تقرير آخر عن بلـد آخر يقول: بأن فى ذلك البلـد المسـلم عشـرة ملايين شاب بين فتاة وفتى وهم فى سنّ الزواج وقد بقوا غير متزوجين.

والى غيرها من التقارير المتشابهـة عن بقيـة البلاد الإسـلامية والعربيـة..، هـذا بالنسـبة إلى العوانس، أى: اللاتى هن فى سن الزواج ولم يتزوجن بعد.

وأما بالنسبة إلى المتزوجات، فقد كثر الطلاق فيهن كثرة موحشة، تهزّ الضـمير الإنسانى وتقلقه، حتى إنى سـمعت قبل أيام من إحدى الإذاعات تقريراً يقول: إن فى السـنة السابقـة كان عـدد الزواج سـبعة وأربعين ألفاً، بينما عدد الطلاق بلغ فيها سـبعة وثلاثين ألفاً، وهذه النسبة لعلها لم يسبق لها نظير فى تاريخ المسلمين!.

أضف إلى ذلـك، التبعـات السـيئة التى تلازم بقـاء المرأة بـدون زواج، أو تلازمهـا حين الطلاق، والتى من تلك التبعات: فقـد المرأة مكانتها الواقعية التى أرادها الله تعالى لها، حتى أصـبحنا نرى ومع الأسف الشديد التلاعب الكبير بشخصـيتها، والهبوط بها إلى مستوى لعبة لعرض الأزياء، ودعاية لترغيب البضائع، وما أشبه ذلك، وهذا إسفاف بمقام المرأة، وكسر لشأنها وشخصيتها.

علمـاً بـأنه لاـ يرجع إلى المرأة كرامتها ومكانتها، ولا يرجع الأمر إلى حالته الطبيعيـة إلا بالاقتـداء برسول الله صـلى الله عليه و اله واتباع

تعاليمه الراقية، فقد قال صلى الله عليه و اله: (إذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوِّجوه؟ إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير؟ ()) ().

ومعنى (فزوّجوه): هو التساهل معه في أمر المهر، بأن يكون المهر قليلاً، وفي سن المرأة بأن تخرج إلى الزوج سريعاً وفي السنين المبكرة من بلوغها، وأن لا تكون الدراسة من النساء، ولا الجندية في الرجال، ولا التشريفات في الجهاز والأثاث مانعاً من أمر الزواج، وبالتالي: تذليل كل الصعوبات، وإزاحة كل العقبات من طريق الزواج، ليتيسّر لجميع الشباب الإقدام عليه بكل رغبة وسلامة.

وقد روى سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه و اله: (إنه إذا كانت فتاة في الدار قابلة للزواج فلم يزوجوها وزنت كتب الله إثم زناها على الأب) ()، والمراد ب(الأب) هو كل من كان عليه أن يسهل الأمر، أباً كان أم جداً، وأماً كانت أم جدّة، وشعباً كان أم دولة وحكومة، ولم يعتن بهذا المهم ولم يسهّل لها أمر زواجها وزواجهن.

كلمة لابد منها

قال سبحانه وتعالى؟: إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له وما لهم من دونه من وال ()؟

لقد جاء في تفسير هذه الآية في مجمع البيان عن ابن عباس أنه قال: (إذا أنعم الله على قوم فشكروها زادهم، وإذا كفروها سلبهم إياها)().

وفي تفسير كنز الدقائق عن تفسير العياشي مسنداً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن أبي كان يقول: إن الله قضى قضاءً حتماً: لا ينعم على عبده بنعمة فسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة) ().

وعن سليمان بن عبد الله قال: (كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً، فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها، فوضع عليه السلام يده اليمنى في جبينها، ويده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال؟: إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم ؟فرجع وجهها، ثم قال عليه السلام لها: احذري أن تفعلي كما فعلت! قالوا: يا بن رسول الله وما فعلت؟

فقال عليه السلام: ذلك مستور إلّا أن تتكلم به، فسألوها، فقالت: كانت لي ضرّة فقمت أصلّي، فظننت أن زوجي معها، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة، وليس هو معها، فرجع وجهي على ما كان)().

وفي أصول الكافي مسنداً عن سدير قال: (سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل؟: فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم () ؟ ... فقال عليه السلام: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله عز وجل، وغيّروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة؟، إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم؟ فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرّق قراهم، وخرَّب ديارهم، وأذهب أموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم؟جنّتين ذواتي أُكل خمط وأثل وشيء من سدرٍ قليل ؟ثم قال تعالى؟: ذلك جزيناهم بما كفروا، وهل نجازي إلّا الكفور()) ().؟

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إذا وصلت إليكم أطراف النعم، فلا تنفِّروا أقصاها بقلّة الشكر)().

ويلات الكفر بنعم الله

نعم لقد أنعم الله تعالى علينا بالأمن والاستقرار والسيادة والسؤدد والتقدم والازدهار، وجعلنا سادة العالم وقادته في ظل الاقتداء بالرسول صلى الله عليه و اله واتباع القرآن وتطبيق أحكام الإسلام، فغيّرنا ما بأنفسنا، وكفرنا بأنعم الله، وأعرضنا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و اله، ونبذنا تعاليم الإسلام وأسباب عزتنا، فأذاقنا الله لباس الجوع والخوف، وغلاء الأسعار، وجور الحكام.

أما جور الحكام فحدّث ولا حرج، فهؤلاء حكام البلاد الإسلامية حكام مستبدون يحكمون البلاد ما دام العمر، ويتوارثونه بينهم، ولا يقولون بالتعددية ولا بحرية الفكر والقلم ولا الرأي والبيان، ويجرّون الويلات على الشعوب، ولا يفكرون إلّا في ملاذهم ومصالحهم

الشخصية وإن عانى الشعب المآسى والويلات.

وأما غلاء الأسعار، فقد أثقل كاهل الشعوب وأرهق عيشهم، فقد تضاعفت أسعار البضائع والأجور والخدمات أضعافاً مضاعفة وربما تتجاوز أحياناً الألف ضعف، ومن المعلوم أنه يؤدى إلى عدم تمكن الناس من تأمين حاجاتهم، وليس كما يدعيه البعض من أنه إذا ارتفعت الأسعار كثر النقد، وقد ناقشنا ذلك بإسهاب فى (الفقه: الاقتصاد) وعندى على ذلك أمثلة كثيرة يطول علينا المقام بذكرها، ولذلك نعرض عن التعرض إليها.

وأما لباس الجوع والخوف، فقد عمّ كل البلاد والعباد، وظلل بجناحيه السوداوين الربع المسكون، فالمجاعة تهدد أرواح أبناء القارة السوداء إفريقيا وغيرها..، وسوء التغذية يهدد سلامة شعوب المنطقة، والخوف والقلق نغّص عيش الناس وأقضّ مضاجعهم، سواء الخوف والقلق من الوسائل التدميرية كالانفجارات التى تحدث كل يوم فى مكان وأخيراً شملت روسيا وغيرها، أو من الكوارث الطبيعية كالزلازل وما أشبه، والتى قد ضربت تركيا أخيراً واليونان، وغيرهما من البلاد الإسلامية وغيرها.

القرآن يتوعَّد الكافرين بالنعم

هذا كله هو بعض ما أخبر به القرآن الكريم حيث يقول?: وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون().?

علماً بأن تركيا هى من بلاد المسلمين ويسكنها المسلمون، قد قامت مؤخراً بعملين ينافيان الإسلام وتعاليمه الإنسانية:

أما العمل الأول: فهو أن المدعى العام على ما قيل طالب بإعدام ست وأربعين تلميذة من تلميذات المدارس التركية بجريمة الحجاب، وقال: إنهن يستحقن الإعدام لارتدائهنّ الحجاب الإسلامى حين الذهاب إلى المدرسة!.

والعمل الثانى: هو أن الحكومة التركية منعت من تعليم القرآن للأطفال الذين هم دون الثانية عشرة سنة من عمرهم وعدّت ذلك جرماً يؤاخذ به الآباء والمعلّمون ويعاقبون عليه!.

ثم إنه لم يمض على هذين الإجراءين المنافيين للإسلام إلّا أسبوعين فقط حتى ضربهم هذا الزلزال الرهيب()، فأودى بحياة الآلاف من الضحايا وهدم الآلاف من المبانى، وكبّدهم خسائر مالية تعدّ بالمليارات، وملأ قلوبهم خوفاً وذعراً لا مثيل له، وذلك لعلهم يرجعون إلى الله ويتضرعون إليه كما قال تعالى?: فأخذناهم بالبأساء والضرّاء لعلهم يتضرّعون ().?

وقد أخذ الله سبحانه وتعالى آل فرعون أخذ عزيز مقتدر بعد أن ابتلاهم بتسع آيات بيّنات ليرتدعوا عن غيّهم وكفرهم، فلما لم يرتدعوا وتوغّلوا فى غيّهم، وأصرّوا على كفرهم، أغرقهم الله تعالى فى اليمّ، وأورث ملكهم وأرضهم وديارهم ومساكنهم لبنى إسرائيل، وقد نصب موسى عليه السلام حاكماً يمثّله فى مصر بعد أن أنجاه الله وقومه من فرعون وقومه وعبر بهم البحر، وفى هذه القصة أحسن عبرة لمن اعتبر.

وهكذا فى غيرها من قصص الأمم السابقة التى جاء ذكرها فى القرآن الحكيم وفى الروايات، وكذا فى قصص الأمم المعاصرة التى رأينا جملة منها بأمّ أعيننا فى زماننا القصير.

ثم إن داء تقلّص المعنويات وتوسّع الماديات وإن شمل كل العالم، لكن حصّة المسلمين منه أكبر وأكثر، وإن بلاء تأخر المسلمين من بين سائر الأمم فى هذا العصر عصر الذرة أبشع وأفظع، فقد ذهب الغرب وهم الغربيون الذين حصلوا على شىء من الموازين ببعض التقدم، بينما أخذ الشرق والمسلمون فى تقهقر مستمر لفقدهم كل الموازين، بلا فرق بين لغاتهم وبين بلادهم، وبين سائر خصوصياتهم، قال سبحانه?: قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض أنظر كيف نصرّف الآيات لعلّهم يفقهون ().?

وقد أصابنا نحن المسلمين كل الذى توعدت الآية الكريمة به المتخلفين فهل من معتبر؟!.

فصل الأشياء تُعرف بالأمثال والأضداد

فصل الأشياء تُعرف بالأمثال والأضداد

هناك فى المنطق والحكمة قاعدتان معروفتان وهما كالتالى:

۱ قاعدة تقول: تعرف الأشياء بأضدادها.

۲ وقاعدة تقول: تعرف الأشياء بأمثالها.

وكلتا القاعدتين صحيحتان، فإذا أردنا أن نعرف مدى تخلفنا نحن المسلمين عن بقية الأمم، أو مدى تقدمنا عليهم، لزم أن نقارن بين حالنا وحالهم ومنجزاتنا ومنجزاتهم، أو بين أضدادها.

مثلاًـ المسلمون اليوم هم أكبر أمم العالم من حيث النفوس، إذ ليس هناك أمة يبلغ عددهم مليارى نسمة سوانا نحن المسلمين، فلنقارن بين حالنا وحال المسيحيين الذين لا يتجاوز عددهم المليار مسيحى فقط، وذلك من حيث التبليغ الدينى الإسلامى والحركة التنصيرية والتبشير المسيحى، علماً بأن أصول الإسلام وفروعه مطابقة للعقل والمنطق مائة بالمائة، بينما أصول المسيحية وفروعها متضادة مع العقل والمنطق مائة بالمائة، وذلك لأن فى أصول دين المسيحيين إن الله فى حال كونه ثلاثة الأم والابن وروح القدس هو واحد، وفى حال كونه واحداً هو ثلاثة، وهذا ما يسخر منه العقل ولا يستسيغه المنطق، فإنهم مع قلّة عددهم بالنسبة إلى عددنا، ومع وهن دينهم أمام قوة ديننا، نراهم قد تقدّموا علينا فى مجال التبليغ الدينى، فلحركتهم التنصيرية وتبشيرهم بالمسيحية من إمكانات ما لم يكن لنا نحن المسلمين حتى عُشر منه.

مثلاً: لهم من المنظمات التنصيرية فى العالم ما يبلغ خمساً وعشرين ألف منظمة تبشيرية، إضافة إلى أكثر من عشرين ألف منظمة عمل لتقديم الخدمات والأمور الخيرية، كما يوجد لهم ما يقرب من مائة ألف معهد تنصيرى فى العالم لنشر الثقافة المسيحية، وتنصير غير النصارى من المجتمعات البشرية، سواء كانوا مسلمين أو وثنيين أو بوذائيين أو كونفوشيوسيين أو غيرهم.

ففى جانب ترى المسيحية وفى جانب آخر كل العقائد والمبادئ والأديان.

هذا وقد بلغت تبرعات الكنائس الدولية لدعم الجمعيات المسيحية والمنظمات التابعة لها، وتنفيذ مخطط التبشير والتنصير العالمى: مبلغاً ضخماً قدره (مائة وخمسون مليار دولار) كما سجلوا..

التبشير فى الشرق الأوسط

وكذلك يوجد لهم حوالى (ألف وثلاثمائة) مبشّر مسيحى متفرغ فقط فى الشرق الأوسط، ومعظمهم يديرون مراكز طبّية() إلى جانب إدارة مراكز تعليمية، ومراكز إسعافية للفقراء والمحتاجين، أى: الأمور الثلاثة التى هى أهم الأشياء للإنسان: العلم، الطب، والفقر.

والمؤسسات التى تسهم فى التنصير عبارة عن: النوادى الاجتماعية، مثل: الروتارى، والليونز التى يوجد منها ستة وأربعون نادياً فى الوطن العربى().

إندونيسيا ومؤسسات التبشير

ويوجد فى إندونيسيا وهو بلد مسلم أكثر من (اثنتى عشرة ألف) كنيسة ومؤسسة تنصيرية يعمل فيها (ستة آلاف) قسّ، وأكثر من (عشرين ألف) منصِّر متفرّغ، إضافة إلى (مائة وعشرين) منظمة أمريكية، و(أربع وأربعين) منظمة أوروبية تقوم بأعمال التنصير، ويبلغ إنفاقها (مائة مليون) دولار سنوياً().

كما وذكرت صحيفة كويتية: (إن الجمعيات وكذلك لجان المؤسسات التبشيرية وهكذا جماعات المنظمات التنصيرية قد جمعت من

التبرعـات فی العام الماضـی وهو عام ۱۹۹۸ میلادی مبلغاً قدره (مائتان وثلاثة عشـر ملیون) دولار لأغراض کنیسـیة تبشـیریة). وذکرت أیضاً: (إن عدد المنصِّرین المتفرغین (خمسة ملایین وثلاثمائة وخمسة وعشرین ألف) منصّر متفرّغ) ().

من منجزات المبشِّرین

کما ترجم المسـیحیون کتابهم الإنجیل إلی أکثر من (ألف) لغـة، بینما قام المسـلمون بترجمـة کتابهم القرآن الحکیم إلی ما یربو علی أربعمائة لغة فقط، علماً بأن کتاب المسـیحیین محرّف ولا یتوافق أکثره مع العقل والمنطق بل ولا مع العلم أیضاً، بینما کتابنا هو الکتاب الـذی¬? لا یأتیه الباطل من بین یـدیه ولا من خلفه تنزیل من حکیم حمیـد() ?وإنه متطابق مائـة بالمائة مع العقل والمنطق، ومع العلم والفکر السلیم، وإنه معجزة الإسلام الخالدة.

ثم إن عـدد الأناجیـل الـتی تم توزیعهـا فی العـام ۱۹۹۸م بلغ أکثر من (ملیـاری) نسـخة، وذلـک علی مـا جـاء فی جریـدة الرأی العـام الکویتیة().

کمـا وبلغ عـدد الکتب التی ألّفت لأـغراض التنصـیر (اثنین وعشـرین ألف) عنوان کتـاب، مضافاً إلی ما یقومون به من إصـدار (ألفین ومائتین وسبعین) مجلّة منصِّرة ونشرة تنصیریة، ویجری توظیف (مائة وتسعین) محطة إذاعة وتلفزیون لخدمة المسیحیة().

وجـاء فی الجریـدة السابقـة إن محطـات الإذاعـة والتلفزیون الموجّهـة إلی کـل العـالم وبمختلف اللغات والألسـنة من قبل المؤسـسات المسیحیة بلغت (ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعین) محطة().. إلی غیر ذلک مما یجدها المتتبع فی الجرائد والمجلات.

ثم إنه بعـد هـذا التحرک الـدائب والعمل المسـتمر من المسـیحیین ألا یحق لهم أن یتقدموا التقدم الکبیر مع أنهم ملیار مسـیحی فقط؟ وألا یحق لنا بعد الکسل الدائم والتقاعس المتواصل فی العمل أن نتخلف هذا التخلف الرهیب حتی ولو کان عددنا ملیاری مسـلم؟ إن ذلک من سنة الله فی الکون، ولن تجد لسنة الله تبدیلاً.

خاتمة التغییر والعودة إلی أسباب العزة

نعم لو غیّرنا أنفسنا ورجعنا إلی أسباب عزتنا، غیّر الله تعالی ما بنا وأعاد علینا عزّنا وسؤددنا، وذلک لا یکون إلّا بثلاثة أمور:

الأمر الأول: شوری المرجعیة

وذلـک بـأن یکون المراجع کلهم وبصورة شوری، هم الـذین یحکمون الأمـة الإسـلامیة وبلاد الإسـلام لأنهم هم وحـدهم بعـد الأئمة المعصومین علیهم السلام الحکام الشرعیین، وغیرهم لا شرعیة له بحسب القرآن الکریم والروایات الشریفة.

الأمر الثانی: الأحزاب الحرّة

لیکـون بینهـم التنـافس علی البنـاء والتقـدم، وعلی الخیر والإصـلاح، کمـا قـال تعـالی?: وسـارعوا إلی مغفرة من ربکم وجنّة عرضـها السـماوات والأرض أعدّت للمتقین ()، ?لا الأحزاب المسیّرة التی بنت أمرها علی الهدم والشـر، وعلی ضرب الدین والمراجع وتفریق الصف.

الأمر الثالث: تطبیق أسباب العزة

والتی منها: توحیـد بلاد الإسـلام، وإلغاء الحـدود الجغرافیة المبتدعة والحواجز النفسـیة المخترعة، وذلک کما توحدت فی السابق بلاد الهند، وبلاد الصین، وتوحّدت فی هذه الأیام بلاد أوروبا ذات السبعمائة ملیون نسمة، إضافة إلی أنهم قد اتحدوا فی الخطوط العریضة العامـة مع أمریکا ذات الثلاثمائـة ملیون نسـمة، فأصـبحوا بـذلک مجموعة ضـخمة تناهز الملیار إنسان وتتربع علی منصة التقدم العلمی الحدیث، وسیاسة العالم المعاصر، قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام فی نهج البلاغة:

(فانظروا کیف کانوا؟ حیث کانت الأملاء مجتمعـة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأیدی مترادفة، والسـیوف متناصـرة، والبصائر

نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتشتّت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعّبوا مختلفين، وتفرّقوا متحاربين (متحازبين)، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقى قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين)().

سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

جمادى الأولى ۱۴۲۰ ه. ق

رجوع إلى القائمة

پی نوشتها

() سورة آل عمران: ۱۱۰.

() مستدرك الوسائل: ج۱۷ ص۱۴۲ ب۱ ح۲۰۹۸۵.

() سورة الكهف: ۸۹ و۹۲.

() سورة الحجر: ۱۹.

() وهو تفسير مزجي ومختصر مبسط يفهمه الجميع، ويشتمل على ميزات لم توجد في سائر التفاسير إلاّ نادراً، طبع مرتان (ثلاثون جزءاً في عشرة مجلدات) في بيروت لبنان عام ۱۴۰۰ه، إلاّ الأجزاء الثلاثة الأخيرة (۲۸ و۲۹ و۳۰) حيث طبعت ثلاث مرات كانت أولاها في النجف الأشرف – العراق عامي ۱۳۸۵ه و۱۳۸۷ه.

() الكتاب الذي صودر كان باسم (روش حكومت پيامبر وأمير مؤمنان) بالفارسية، وقد صادرتها السلطات الإيرانية من المطبعة وأحرقتها جميعاً، ثم طبع الكتاب بعد سنوات عديدة في بلد آخر باسم (برتوى از حكومت پيامبر ¬?وأمير مؤمنانt).

() كما صادرت السلطان الإيرانية في مطار طهران الدولي (مطار مهر آباد) النسخة الخطية لكتاب (كلمة الإمام أمير المؤمنين) ?لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي وذلك في تاريخ ۲۷/۶/۱۹۹۵م، من أحد المشايخ الذي كان الكتاب معه.

() راجع كتاب (عشت في كربلاء) و ... للمؤلف.

() الذي سموه بثورة (المايجي ايشين) والتي تعني (الثورة الثقافية).

() هو المفكر الإسلامي الكبير آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (۱۳۵۴ – ۱۴۰۰ه) الأخ الأصغر للإمام المؤلف (دام ظله).. وقد كتب مقالات عديدة في مجلة (الأخلاق والآداب) الكربلائية الصادرة منذ عام (۱۳۷۷ه) منها: (زيارة العتبات) و(الإسلام يعالج مشكلة الطبقات) وغيرهما..

() موهانداس كرامشاند غاندي (۱۸۶۹ – ۱۹۴۸م) زعيم وطني هندي ومصلح اجتماعي ورائد فلسفة اللاعنف في الحياة السياسية في عصره، ولد في مدينة (بوربند) الواقعة في مقاطعة غوجارات الهندية، لقب ب(المهاتما) أي (النفس السامية) أو (القديس)، دعا إلى تحرير القارة الهندية من سيطرة الاستعمار الإنكليزي بالطرق السلمية والمقاومة السلبية بعيداً عن العنف، وتقوم الأسس العقائدية والفكرية لنضاله على خلفيات دينية واقتصادية وسياسية في آن واحد، وهو في هذا المضمار قد تأثر بالتعاليم من الكتب السماوية مثل (القرآن الكريم) و(الإنجيل) والتعليمات الروحية الهندوسية ? ?وبعدد من المؤلفات، كما لا ينسى دور والدته في تربيته الدينية وبناء شخصيته أيام طفولته وصباوته، وقد تأثر تأثراً عميقاً بقضية عاشوراء التي استشهد فيها الإمام الحسين ?وأصحابه وسبى أهل بيته عليهم السلام حتى قال مقولته الشهيرة: (تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر)، أدت جهوده الحثيثة إلى استقلال الهند عام ۱۹۴۷م،

كتبت عن شخصيته أكثر من ثلاثمائة كتاب، اغتاله برهمانى متعصب فى العام (١٩٤٨م).

() سورة الحجرات: ١٣.

() سورة الحجرات: ١٠.

() سورة الحجرات: ١٣.

() سورة طه: ١٢٤.

() وفى (مجزرة حلبجة) وحدها قتل النظام العراقى أكثر من ستة آلاف شخص بالأسلحة الكيماوية المحرمة.

() بحار الأنوار: ج٨٩ ص١٧٢ ب١٥.

() سورة الحجرات: ١٠.

() سورة المؤمنون: ٥٢.

() سورة الأنفال: ۴۶.

() هو آية الله العظمى السيد ميرزا مهدى الحسينى الشيرازى (١٣٠۴ ١٣٨٠ه‍).

() رضا خان (١٢٩٥ ١٣۶٣ه‍) أرمنى من منطقة كرجستان هاجر إلى إيران فى زمن حكم القاجاريين دخل العسكرية، وأصبح وزيراً للحربية ثم رئيساً للوزراء فى حكومة أحمد القاجارى، أطاح بهم ولقّب نفسه بالبهلوى، إتسم حكمه بإحياء القومية الفارسية، ونشر المذهب البهائى الاستعمارى، والقضاء على المعالم الإسلامية، وهدم المساجد والمدارس، ومنع علماء الدين ورجال الفكر من ممارسة أدوارهم فى الحياة، ونشر مظاهر الفساد كالخمر والقمار ودور البغاء..، نفاه الإنجليز إلى جزيرة موريس عام ١٣۵٩ه‍ بعد أن صادروا حقائبه الألفين المملوءة بالمجوهرات والأشياء الثمينة بعد حكم دام ستة عشر عاماً وقتل فى منفاه.

() المرجع الدينى المجاهد آية الله العظمى الشيخ محمد تقى الشيرازى زعيم الثورة العراقية الكبرى الشهيرة ب(ثورة العشرين) (١٣٣٨ه‍ – ١٩٢٠م)، استشهد مسموماً من قبل الأعداء بتاريخ (٣/ذى الحجة/ ١٣٣٨ه‍) ودفن فى الروضة الحسينية فى كربلاء المقدسة.

() (ممارسة التغيير لإنقاذ المسلمين): ص۴۴٧ حول العقوبات، و(طريق النجاة)، و(الصياغة الجديدة لعالم الإيمان و)، ... و(حوار حول تطبيق الإسلام): ص٣۵ العقوبات الإسلامية، و(الحكم فى الإسلام – من موسوعة الفقه ج٩٩): ص١٠٩ حول العقوبات الإسلامية، و (الدولة الإسلامية – من موسوعة الفقه ج١٠١): ص١٧۶ لا حدّ فى جوّ غير إسلامى، و(القضاء – من موسوعة الفقه: ج١ – ٢) للإمام المؤلف (دام ظله).

() راجع موسوعة الفقه: (الحريات) و(الحقوق) وكتاب (الحريات الإسلامية) للإمام المؤلف (دام ظله).

() سورة البقرة: ٢۵۶.

() تفسير شبر: سورة البقرة ٢۵۶.

() سورة الكهف: ٢٩.

() مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج١ ص٣۶٣ فى تفسير الآية ٢۵۶ من سورة البقرة.

() سورة الأعراف: ١۵٧.

() بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢ ح٧ ب٣٣.

() الكافى: ج۵ ص٢٧٩ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج٢۵ ص۴١۴ ب٣ ح٣٢٢۴۵.

() راجع مستدرك الوسائل: ج٣ ص١۴٩ من كتاب إحياء الموات ح٢ وفيه: (روى عن النبى: ? موتان الأرض لله ولرسوله ثم هى لكم منى أيها المسلمون).

() مستدرك الوسائل: ج١٧ ص١١١ ب١ ح٢٠٩٠٥.

() تاريخ التمدن الإسلامی: ج٢ ص٣٢٤ – ٣٥٣.

() صدام حسين: من مواليد تكريت ١٩٣٧م، تسلم الحكم فی العراق عام ١٩٨٠م بعد أن أطاح برفيقه أحمد حسن البكر.

() وقد نشرت مجلة الشراع اللبنانية فی العدد ٩١٠ الصادر بتاريخ ٢٩ تشرين٢- نوفمبر – ١٩٩٩م فی مقابلة صحفية مع (عدی ابن صدام): بأن هناك تقارير صحفية نشرت فی لبنان تحدثت عن أن الوضع فی العراق ليس كما يصور، فبرغم الحصار تم تشييد ٤٨ قصراً جديداً وبنيت مدينة خاصة للموظفين الرسميين.. حين أن هناك أرقاماً تقول إن الحكومة العراقية تسلمت ١٤.٩ مليار دولار خلال السنتين والنصف الماضية – من خلال برنامج النفط مقابل الغذاء – وستحصل الحكومة على ستة مليارات دولار خلال الأشهر الستة الأخيرة من العام الحالی، ولكن جزءاً ضئيلاً من هذا المبلغ يصرف على الغذاء والدواء!!

() عبد السلام عارف (١٩٢١ ١٩٦٦م) عسكری ورئيس دولة، ولد فی بغداد فی؟ ?وسط برجوازی لعائلة تنتسب لقبائل الجميلة من منطقة الرمادی، التحق بالأكاديمية العسكرية وبكلية الأركان، انضم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٧م حيث عرف بتهوره وبصداقته وموالاته لزميله عبد الكريم قاسم — وكان أول من أطلق قول: ماكو زعيم إلا كريم –، لعب دوراً رئيسياً فی تخطيط توقيت وقيادة تنفيذ الانقلاب العسكری فی ١٤ تموز يوليو ١٩٥٨م ضد الحكم الملكی. وكان آنذاك ضابط ركن وقائد الكتيبة الثالثة من اللواء العشرين التابع للفرقة الثالثة والتی كانت فی طريقها إلى الأردن، وبعد شهرين من نشوب خلاف بينه وبين صديقه عبد الكريم أدى تنحية عبد السلام عن مناصبه المتعددة والحكم عليه بالموت إلا أن قاسم لم يصدق على الحكم وأطلق سراحه عام ١٩٦١م، ثم عاد بانقلاب عسكری آخر إلى سدّة الحكم مرة ثانية عام ١٩٦٣م فأطاح بحكومة عبد الكريم قاسم، وقد اتسمت فترة حكومته بالطائفية والقومية والاستبداد ومصادرة أموال الناس باسم (التأميم) و(الاشتراكية) و..، حيث كان لها الأثر السیء على العراق شعباً وحكومة فی مجالات مختلفة.

() سورة الزخرف: ٣٦ ٣٧.

() سورة فصلت: ٢٥.

() سورة الأحزاب: ٢١.

() وقعت هذه الحرب فی ٥ -١٠/٦/١٩٦٧م والتی عرفت أيضاً بحرب الأيام الستة، حيث بدأت إسرائيل بهجوم جوی على القواعد الجوية المصرية، بحيث تمكنت هذه الضربة وما تلاها من ضربات جوية ضد القواعد الجوية العربية الأخرى المواجهة لها من القضاء على أسلحة الجو العربية وتحقيق السيطرة للطيران الإسرائيلی على أجواء المنطقة، الأمر الذی سهل اندفاع القوات البرية الإسرائيلية فی معركة غير متكافئة..، ولقد تمكنت إسرائيل إثر هذه الحرب من السيطرة على شبه جزيرة سيناء والجولان والضفة الغربية وأصبحت مساحة الأراضی الخاضعة لسيطرتها ٨٩.٣٥٩ كلم٢ فی حين كانت مساحة الأراضی المحتلة عشية حرب ١٩٦٧م لا تتجاوز ٢٠.٧٠٠ كلم٢، ولقد أدى هذا التوسع إلى تحسين وضع إسرائيل على الصعيد الجغرافی – الاستراتيجی و..، كما اعتبرت هذه الحرب فی الجانب العربی نكسة رافقها العديد من مظاهر الردة فی أنحاء البلاد العربية.

راجع موسوعة السياسة: ج٢ ص٢٠٧ – ٢٠٨ الحرب العربية – الإسرائيلية الثالثة (١٩٦٧).

() الكافی: ج٥ ص٣٧٧ ح٢.

() جريدة (الحياة) المصرية المؤرخة: ٢٧/٧/١٩٩٩ ميلادية.

() سورة الأنفال: ٧٣.

() الكافی: ج٥ ص٣٤٧ ح٢.

() وسائل الشيعة: ج١٤ ب٦٢ ص٥٧٢ ح٧.

() سورة الرعد: ١١.

() تفسير مجمع البيان: ج ۶ ص ٢٨١.

() تفسير العياشى: ج ٢ ص ٢٠۶ من سورة الرعد.

() مستدرک الوسائل: ج ۵ ص ۴٠٨ ب ٣ ح ۶٢٠۵.

() سورة سبأ: ١٩.

() سورة سبأ: ١۶ ١٧.

() الكافى: ج ٢ ص ٢٧۴ ح ٢٣.

() وسائل الشيعة: ج ١١ ص ۵۵٢ ب ١۵ ح ۶.

() سورة النحل: ١١٢.

() الإحصاءات غير الرسمية ذكرن ٣۵ ألف، والرسمية ١٨ ألف.

() سورة الأنعام: ۴٢.

() سورة الأنعام: ۶۵.

() مجلة الدعوة: سنة ١۴١٣ه.

() مجلة الدعوة: سنة ١۴١٣ه.

() مجلة الإصلاح: العدد ١٧۵، سنة ١٩٩٣م.

() جريدة الرأى العام: العدد ١١۶۴٨.

() سورة فصلت: ۴٢.

() جريدة الرأى العام: العدد ١١۶۴٨ ن: ١٣/۵/١٩٩٩.

() مجلة الدعوة (السعودية): ن ١٨/٩/١۴١٣.

() جريدة الرأى العام: العدد ١١۶۴٨.

() سورة آل عمران: ١٣٣.

() نهج البلاغة: الخطبة رقم ١٩٢، تسمى بالقاصعة.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴١).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ١۵٩؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ١٣۴٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تـُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨۵ الهجريّة الشمسيّة (=١۴٢٧ الهجريّة القمريّة)

تحتَ عنايـة سـماحة آيـة الله الحـاجّ السـيّد حسن الإمـاميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَـدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحـوزات العلميّـة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهـمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـّباب و عموم النـاس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائـل الدّينيّـة، تخليف المطـالب النّافعـة – مكـانَ البَلاـتيثِ المبتذلـة أو الرّديئـة – فی المحـاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشـر المعارف، خـدمات للمحققين و الطّلّاب، توسـعة ثقافـة القراءة و إغناء أوقات فراغـة هُواةِ برامِـج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جـهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـرَ

ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع " ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةَ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مركز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹